٢٠٠٩

قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل

التراث غير المادي للبشرية

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

٢٠٠٩

قـــائمـــة التـراث الثقـــافي غير المـادي الـذي يحتـاج إلى صـون عاجـل

CLT-2010/WS/9

المحتويات

تصدير بقلم إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو	٤
مقدمة	٧
١ - بيلاروس طقوس قياصرة كلياديي (قياصرة عيد الميلاد)	١٢
٢ - الصين مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ	١٩
٣ - الصين التصميم والممارسات التقليدية لبناء الجسور الصينية الخشبية المقوَّسة	٢٤
٤ - الصين تقنيات النسيج التقليدية لجماعة لي: الغزل والصباغة والنسيج والتطريز	٣٠
٥ - فرنسا غناء «الباغجيلا»: التقليد الشفهي الكورسيكي الدنيوي والطقوسي	٣٧
٦ - كينيا التقاليد والممارسات المقترنة بالمستوطنات المحصنة («كايا») في الغابات المقدسة لجماعات ميجيكيندا	٤٢
٧ - لاتفيا الفضاء الثقافي لجماعة «سويتي»	٤٨
٨ - مالي «السانكي مون»: طقس الصيد الجماعي في مستنقع سانكي	٥٥
٩ - منغوليا رقصة البيلغيهه المونغولية: رقصة شعبية تقليدية منغولية	٦٠
١٠- منغوليا التوولي المنغولي: ملحمة منغولية	٦٧
١١- منغوليا موسيقى «التسور» التقليدية	٧٢
١٢- فيتنام غناء «الكا ترو»	٧٨

© UNESCO/Michel Ravassard

تصدير

بقلم إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو

تفخر اليونسكو بإصدار هذه السلسلة من المطبوعات المنتظرة باهتمام كبير والمخصصة لثلاثة عناصر رئيسية من اتفاقية عام ٢٠٠٣ لصون التراث الثقافي غير المادي، ألا وهي: قائمة التراث الذي يحتاج إلى صون عاجل، والقائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية، وسجل أفضل الممارسات في مجال الصون. وإن إصدار هذه الكتب الثلاثة الأولى إنما يدل على أن اتفاقية عام ٢٠٠٣ قد بلغت الآن المرحلة التنفيذية ذات الأهمية البالغة.

ويبقى التنفيذ الناجح لهذه الوثيقة التقنينية الرائدة عملاً من أعمال اليونسكو ذات الأولوية وهدفاً ألتزم بتحقيقه التزاماً حازماً. ففي عام ٢٠٠٨، قبل انتخابي مديرة عامة لليونسكو، حظيت بشرف رئاسة إحدى دورات اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي في صوفيا ببلغاريا. ولقد عززت هذه التجربة المثرية قناعاتي الشخصية فيما يخص أهمية التراث الثقافي غير المادي وهشاشته والحاجة الماسة إلى صونه لكي تنعم به الأجيال المقبلة.

ومن المشجع للغاية أن نلاحظ أن عبارة «التراث الثقافي غير المادي» قد أصبحت منذ اعتماد اتفاقية عام ٢٠٠٣ أكثر شيوعاً، ويرجع جل الفضل في ذلك إلى الجهود التي تبذلها اليونسكو وشركاؤها في

شتى أنحاء العالم. ومع ذلك، لا يزال هناك الكثير مما يجب فعله. فعلينا أن نواصل توجيه الرسائل الواضحة التي تبين ما هو التراث الثقافي غير المادي، ولماذا ينبغي صونه، وما ينبغي اتخاذه من تدابير في هذا الصدد.

وسوف تكون سلسلة المطبوعات هذه، إلى جانب القسم المخصص للتراث الثقافي غير المادي في موقع اليونسكو على الإنترنت، بمثابة أداة رئيسية تواصلية تتيح لنا إعلام الجمهور على أوسع نطاق ممكن بجميع جوانب التراث الحي. وفضلاً عن ذلك، إننا نعتقد أن الأمثلة العديدة على التراث الثقافي غير المادي المنتشر في شتى أنحاء العالم والمعلومات الملموسة عن مشاركة المجتمع المحلي وعن ممارسات الصون الفعالة الواردة في هذه الصفحات سوف تحث جميع الأطراف المعنية - بدءاً بالموظفين الحكوميين وراسمي السياسات والمعلمين والشباب وانتهاء بالمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية - على إدراك أهمية تراثها الحي وتراث الثقافات الأخرى. وسوف تؤدي زيادة الوعي هذه إلى اتخاذ المزيد من التدابير وتنفيذ المزيد من الأنشطة في مجال الصون.

وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ٢٠١٠ سنة دولية للتقارب بين الثقافات، كما أن الجهود التي تبذلها اليونسكو من أجل صون التراث الثقافي غير المادي ترمي إلى تعزيز «المعرفة المتبادلة بالتنوع الثقافي والإثني واللغوي والديني»، ويمثل ذلك أحد الأهداف الأربعة المعلنة للسنة المذكورة. ويسهم صون التراث الثقافي غير المادي إسهاماً مباشراً في رسالة اليونسكو ذات الأولوية المتمثلة في صون التنوع الثقافي في العالم.

ويقتضي صون التراث الثقافي غير المادي تعاوناً وثيقاً على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي مع الأطراف الفاعلة والممارسين المنتمين إلى جميع الأعمار، ويتيح هذا التعاون فرصة ممتازة للحوار بين الأجيال والحوار بين الثقافات. وإن عناصر التراث الثقافي غير المادي المتعدد الجنسيات وأفضل ممارسات الصون المتعددة الجنسيات المبينة في هذه المطبوعات تقدم أمثلة جيدة عن التعاون الدولي البنّاء.

وإنني أثق بأن هذه المطبوعات ستشجع أيضاً مزيداً من الدول الأعضاء على الانضمام إلى الصفوف المتنامية من الدول الأطراف في اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي. فحتى هذا التاريخ، صدقت أكثر من ١٢٠ دولة على هذه الاتفاقية. وبذلك ستصبح هذه الوثيقة التقنينية الفريدة أداة عالمية حقيقية ومرجعاً طليعياً لصون تراثنا الحي الذي لا بديل له.

مقدمة

اليونسكو

أنشئت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في عام ١٩٤٥، وهي وكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة، ولها تفويض يشمل التعاون الدولي في مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال. وتتمثل إحدى مهام اليونسكو في الاضطلاع بدور مختبر للأفكار يضع المعايير اللازمة لصنع توافق في الآراء على الصعيد العالمي بشأن القضايا الناشئة. وتضطلع المنظمة كذلك بدور مركز لتبادل الأفكار من أجل نشر المعلومات والمعارف وتبادلها، إذ إنها تساعد الدول الأعضاء البالغ عددها ١٩٣ دولة في بناء قدراتها البشرية والمؤسسية.

وقد شارك قطاع الثقافة عبر السنين، بوصفه أحد قطاعات برنامج اليونسكو، في إعداد سبع اتفاقيات دولية في مجال الثقافة[١]، ويضطلع قطاع الثقافة بدور أمانة هذه الاتفاقيات. ويساعد القطاع الدول الأعضاء في حماية وتعزيز تنوعها الثقافي من خلال اعتماد تدابير تشمل حماية التراث وإصلاحه وصونه، كما يساعد في إعداد وتنفيذ السياسات الثقافية والصناعات الثقافية المستدامة.

الاتفاقية الخاصة بالتراث الثقافي غير المادي

تمثل اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، التي اعتمدها المؤتمر العام لليونسكو في عام ٢٠٠٣، والتي دخلت حيز النفاذ في عام ٢٠٠٦، إحدى اتفاقيات اليونسكو السبع في مجال الثقافة. ولهذه الاتفاقية أربعة أهداف رئيسية، هي التالية:

- صون التراث الثقافي غير المادي؛
- احترام التراث الثقافي غير المادي للجماعات والمجموعات المعنية وللأفراد المعنيين؛
- التوعية بأهمية التراث الثقافي غير المادي وتقديره على الصعيد المحلي والوطني والدولي؛
- التعاون الدولي والمساعدة الدولية.

وتعرّف عبارة «التراث الثقافي غير المادي» في الاتفاقية على النحو التالي: «الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات – وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية – التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثهم الثقافي» (المادة ٢,١). أما المجالات التي تشملها الاتفاقية فتتضمن أشكال التعبير الشفهي والتقاليد الشفهية، والفنون الاستعراضية، والطقوس والتظاهرات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والدراية المرتبطة بالصناعات الحرفية التقليدية.

(١) تضم اتفاقيات اليونسكو السبع في مجال الثقافة ما يلي: اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي (٢٠٠٥)؛ واتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي (٢٠٠٣)؛ واتفاقية حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه (٢٠٠١)؛ واتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (١٩٧٢)؛ واتفاقية حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة (١٩٧٠)؛ واتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح (١٩٥٤)؛ والاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف (١٩٥٢ و ١٩٧١).

وتتألف اتفاقية عام ٢٠٠٣ من هيئتين نظاميتين، هما الجمعية العامة للدول الأطراف في الاتفاقية، وتضم الدول التي وقعت الاتفاقية والتي تجتمع مرة في كل عامين لتحديد التوجهات الإستراتيجية لتنفيذ الاتفاقية؛ واللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي التي تضم أربعة وعشرين عضواً تنتخبهم الجمعية العامة، وتجتمع هذه اللجنة مرة في السنة للمضي قدماً في التنفيذ العملي للاتفاقية. وتتمثل إحدى المسؤوليات الرئيسية للجنة الدولية الحكومية في تسجيل عناصر التراث الثقافي غير المادي في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية وفي قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل، كما تشمل مهامها اختيار البرامج والمشروعات والأنشطة التي تعبر أحسن تعبير عن مبادئ الاتفاقية وأهدافها من أجل إنشاء سجل لأفضل الممارسات في مجال الصون.

قائمة الصون العاجل

أنشئت قائمة التراث الثقافي الذي يحتاج إلى صون عاجل طبقاً للمادة ١٧ من الاتفاقية. وخلافاً للقائمة التمثيلية، التي يتمثل هدفها في إبراز صورة التراث الثقافي غير المادي للعيان والتوعية بشأنه، يتمثل الهدف الأول لقائمة الصون العاجل في تعبئة الجهود المنسقة لمختلف الأطراف المعنية من أجل صون التراث الثقافي غير المادي المعرض للخطر على نحو عاجل وبطريقة ملائمة ثقافياً.

ويؤكد الترشيح لقائمة الصون العاجل والإدراج فيها التزام الدول والمجتمعات المحلية المعنية بتكثيف جهودها في مجال الصون. ولذا فإن القوة الدافعة إلى إدراج التراث وعمليات الصون التي تعقب ذلك تتجلى في السبل والوسائل التي تستخدمها الأطراف المعنية لضمان تعزيز جهود الصون المتواصلة، بعد إدراج العناصر في قائمة الصون العاجل، بحيث يتسنى نجاح إجراءات الصون المقترحة في ملفات الترشيح.

وفي حال ترشيح الدول الأطراف النامية عناصر من التراث الثقافي غير المادي المعرض للخطر، قد ينجم عن إدراج هذه العناصر في قائمة الصون العاجل قيام اللجنة والمجتمع الدولي بتعبئة ما تقتضيه الحاجة الماسة من دعم عاجل، سواء أكان مؤسسياً أم بشرياً أم مالياً، من أجل صون العنصر المعني. ولكن من المهم التشديد على أن مسؤولية تنفيذ تدابير الصون تقع في نهاية المطاف على عاتق الدول الأطراف التي تقدم الترشيح.

ويمثل التراث الثقافي غير المادي كائناً «حياً»، ولكنه عندما يُدرج في قائمة الصون العاجل، يعد تراثاً معرضاً للخطر، أي أنه يحتاج إلى تحرك عاجل وفوري من أجل التصدي للخطر الذي يتعرض له. ويجري تقييم قابلية العناصر المدرجة في القائمة للبقاء من خلال التقارير الدورية التي يتعين على كل دولة طرف أن تقدمها عن العناصر المدرجة في قائمة الصون العاجل أو في القائمة التمثيلية. وعندما يتم بذل الجهود اللازمة لصون العناصر المدرجة في قائمة الصون العاجل وتقرر اللجنة أن التراث الثقافي غير المادي المعني المعرض للخطر لم يعد يفي بأحد المعايير المطلوبة، فيجوز للجنة أن تشطبه من القائمة. ويدل الشطب من قائمة الصون العاجل على نجاح العملية التي شاركت فيها الأطراف المعنية، ولا سيما الدول الأطراف المعنية والمجتمع المحلي المعني، وسوف تُهنأ هذه الجهات على الوفاء بالتزامها تجاه عملية الصون.

وتبدأ عملية الترشيح عندما تدرك الدول الأطراف أنه يوجد في أراضيها تراث ثقافي غير مادي معرض للخطر. وعندما يتم تحديد العنصر ويعرب المجتمع المحلي المعني عن موافقته الحرة والمسبقة والواعية على ترشيح تراثه للإدراج في قائمة الصون العاجل، يجب على الدول المعنية بالترشيح استكمال الاستمارة ICH-01 وتقديمها إلى اليونسكو، ويمكن تنزيل هذه الاستمارة من موقع الإنترنت التابع لاتفاقية التراث الثقافي غير المادي (www.unesco.org/culture/ich/fr/forms/). واستناداً إلى التوصيات التي يقدمها الخبراء المعينون لهذا الغرض، تقيّم اللجنة العنصر المرشح وتقرر إدراجه أو عدم إدراجه في القائمة. وينبغي الإشارة بوضوح إلى أن عدم قبول إدراج الترشيحات في قائمة الصون العاجل لا ينال بأي حال من الأحوال من صلاحية العنصر التراثي المعني. وفضلاً عن ذلك، يجوز للدول الأطراف صاحبة الترشيحات أن تعيد تقديم الترشيح في سنة لاحقة، مسترشدة بتقييم الخبراء.

وامتثالاً لمقتضيات الترشيح، يُطلب من الدول الأطراف صاحبة الطلبات أن تثبت أن العنصر المرشح للإدراج في قائمة الصون العاجل يفي بجميع المعايير الخمسة (المعايير من ١ إلى ٥) وبجميع المعايير الستة في حال تعرض العنصر إلى أشد درجات الخطر (المعايير من ١ إلى ٦):

(٢) وفقاً للفقرة ٣ من المادة ٢ من الاتفاقية، «يقصد بكلمة «الصون» التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك تحديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعزيزه وإبرازه ونقله، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث.»

المادة ٢ التعاريف
لأغراض هذه الاتفاقية،

١- يقصد بعبارة «التراث الثقافي غير المادي» الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات – وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية – التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية. ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة.

٢- وعلى ضوء التعريف الوارد في الفقرة (١) أعلاه يتجلى «التراث الثقافي غير المادي» بصفة خاصة في المجالات التالية:
(أ) التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي؛
(ب) فنون وتقاليد أداء العروض؛
(ج) الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات؛
(د) المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون؛
(ه) المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

المعيار ١: أن يشكل العنصر تراثاً ثقافياً غير مادي وفقاً لتعريفه في المادة ٢ من الاتفاقية.

المعيار ٢: (أ) أن يكون العنصر في حاجة ماسة إلى الصون لأن بقاءه محفوف بالمخاطر على الرغم من جهود الجماعة أو المجموعة أو جهود الأفراد والدولة الطرف (الدول الأطراف) المعنيين، بحسب الحالة؛

(ب) أو أن يكون العنصر في حاجة ماسة قصوى إلى الصون لأنه يواجه تهديدات جسيمة تجعل بقاءه مستحيلا بدون صون عاجل.

المعيار ٣: أن تكون قد وضعت تدابير للصون من شأنها تمكين الجماعة أو المجموعة أو الأفراد المعنيين، بحسب الحالة، من مواصلة حفظ العنصر ونقله.

المعيار ٤: أن يكون العنصر قد رُشّح عقب مشاركة على أوسع نطاق ممكن من جانب الجماعة أو المجموعة أو الأفراد المعنيين، بحسب الحالة، وبموافقتهم الحرة والمسبقة والواعية.

المعيار ٥: أن يكون العنصر قد أدرج في قائمة التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضي الدولة الطرف (الدول الأطراف) التي قدمت الترشيح، وفقاً للمادتين ١١ و ١٢ من الاتفاقية.

المعيار ٦: أن تكون مشاورات قد جرت على النحو الواجب في حالات الاستعجال القصوى، مع الدولة الطرف (الدول الأطراف) بشأن إدراج العنصر وفقاً للمادة ١٧,٣ من الاتفاقية.

وتتضمن اتفاقية عام ٢٠٠٣ حكماً يتعلق بعناصر التراث غير المادي التي هي في حاجة ماسة قصوى إلى الصون (انظر المعيارين ٢ (ب) و ٦). ويجوز للجنة، في حالة الاستعجال القصوى، أن تدرج عنصراً من التراث المعني في قائمة الصون العاجل، وذلك بالتشاور مع الدولة الطرف المعنية. ويجوز للبلدان النامية أن تطلب مساعدة تمهيدية من أجل استكمال ملف الترشيح، ويُشترط في هذه الحالة إجراء مشاورة وثيقة بين موظفي الحكومة والمجتمعات المحلية المعنية كما يُشترط توثيق الحالة بالصور الفوتوغرافية والأفلام. ويجوز للبلدان النامية الراغبة في صون عناصر تراثها المعرضة للخطر صوناً عاجلاً أن تطلب المساعدة الدولية من خلال ملء الاستمارة ICH-04 وتقديمها إلى اليونسكو، وهي استمارة يمكن تنزيلها من موقع الإنترنت المخصص لاتفاقية التراث الثقافي غير المادي (www.unesco.org/culture/ich/fr/forms/).

وإذا كانت هناك حاجة إلى طلب المساعدة، فيمكن تقديم الطلب بالتوازي مع ترشيح العنصر للإدراج في قائمة الصون العاجل، إلا أن ذلك ليس إلزامياً.

ويقدم هذا المطبوع ١٢ عنصراً من عناصر التراث الثقافي غير المادي، وتمثل هذه العناصر أول مجموعة تدرجها اللجنة في قائمة الصون العاجل لعام ٢٠٠٩. ويقدم المطبوع كذلك وصفاً لكل عنصر وللمجتمعات المحلية المنتمي إليها، وللمخاطر المعرض لها، ولتدابير الصون المقررة، ولقرارات اللجنة في هذا الشأن. وإننا نأمل أن يقدم هذا المطبوع إلى القراء فكرة واضحة عن تصميم الدول والمجتمعات المحلية على صون عناصر التراث المعرضة للخطر والمدرجة في القائمة المذكورة. ويمكن الحصول على معلومات أكثر تفصيلاً تشمل ملفات الترشيح الفعلية وموافقات المجتمع المحلي والتوثيق بالصور الفوتوغرافية والأفلام وكل المستجدات، وذلك في القسم المخصص للتراث الثقافي غير المادي على موقع الإنترنت التابع لليونسكو (www.unesco.org/culture/ich/fr/lists/).

ومع أن عدداً كبيراً منا يهتم ويلتزم بالممارسات الخاصة بصون التراث الثقافي غير المادي أملاً في حماية التنوع الثقافي بكل جوانبه الخلابة، من المهم الإشارة إلى أن مسؤولية الوصاية والصون يجب أن تُلقى دائماً على عاتق المجتمعات المحلية المعنية. وبغض النظر عن المساعدة الخارجية التي تُقدم إلى هذه المجتمعات المحلية، إذا كفت هذه المجتمعات عن ممارسات صون التراث أو إذا لم يقم حاملو التراث بنقل معارفهم إلى الجيل التالي، فإن تراثها الثقافي غير المادي سوف يؤول إلى الاندثار. ومن المهم كذلك أن نذكر أنفسنا بأن التراث الثقافي غير المادي، بوصفه كياناً حياً، يمكن أن يزول إذا انحسرت وظيفته الاجتماعية.

وتدرك اليونسكو الطبيعة المعقدة والمتداخلة لعملية الصون كما تدرك أن وصولها إلى الناس على الصعيد المحلي يبقى محدوداً. وفضلاً عن ذلك، لا يمكن لليونسكو، بوصفها منظمة دولية حكومية، أن تكتفي بصون التراث الحي للعالم. وما تأمل المنظمة ضمانه هو أن تؤدي دورها المتمثل في حفز التعاون الدولي لكي يتسنى للمجتمعات المحلية والدول التي تظهر التزامها بصون تراثها غير المادي المعرض للخطر وتصميمها على ذلك، والتي تحتاج مع ذلك إلى دراية تقنية أو مساعدة مالية، أن تحصل على المساعدة العاجلة التي تحتاج إليها من أجل تنفيذ خطتها الخاصة بالصون.

٣- ويقصد بكلمة تحديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء البحوث بشأنه والمحافظة عليه وحمايته وتعزيزه وإبرازه ونقله، لاسيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانب هذا التراث.

٤- ويقصد بعبارة «الدول الأطراف» الدول الملتزمة بهذه الاتفاقية والتي تسري فيما بينها أحكامها.

٥- وتنطبق أحكام هذه الاتفاقية مع ما يلزم من تعديل على الأقاليم المشار إليها في المادة ٣٣ والتي تصبح أطرافا فيها، طبقا للشروط المحددة في المادة المذكورة. وفي هذه الحالة، فإن عبارة «الدول الأطراف» تنطبق أيضا على هذه الأقاليم.

٣- المادة ١١ دور الدول الأطراف تقوم كل دولة طرف بما يلي:
(أ) اتخاذ التدابير اللازمة لضمان صون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها؛
(ب) القيام، في إطار تدابير الصون المذكورة في الفقرة ٣ من المادة ٢، بتحديد وتعريف مختلف.

٤- المادة ١٢ قوائم الحصر
١- من أجل ضمان تحديد التراث الثقافي غير المادي بقصد صونه، تقوم كل دولة طرف بوضع قائمة أو أكثر لحصر التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضيها. ويجري استيفاء هذه القوائم بانتظام.
٢- وتقوم كل دولة طرف، لدى تقديم تقريرها الدوري إلى اللجنة وفقا لأحكام المادة ٢٩ بتوفير المعلومات المناسبة بشأن هذه القوائم.

١

بيلاروس

طقوس قياصرة كليادي (قياصرة عيد الميلاد)

في ١٣ كانون الثاني/يناير من كل عام (الذي يصادف يوم رأس السنة لطائفة المسيحيين الأورثودوكس، وفقاً للتقويم اليوليوسي القديم)، يحتفل سكان قرية سيميجافا في بيلاروس بطقوس موكب رأس السنة المعروف باسم «قياصرة كليادي» (قياصرة عيد الميلاد). ويشارك فيه زهاء خمسمائة شخص من المجتمع المحلي ومن خارجه، ويُختار منهم مجموعات مؤلفة من سبعة شبان يؤدون أدوار «قياصرة» ذوي أسماء مختلفة، ويقومون بالتطواف في أنحاء القرية، وهم يمثلون مسرحية تقليدية ويتلقون من السكان الهدايا ويتقبلون منهم التمنيات الطيبة. أما مسرحية «القيصر مكسيميليان»، فتمثل الصراع الذي يدور بين قيصر وثني وابنه أدولف المسيحي. كما يصور الأداء الكوميدي اجتماعات القياصرة وما ينتج عنها من مواجهات، بينما يتفاعل الجمهور تفاعلاً كبيراً مع شخصيّتَيّ العجوز «دزاد» والعجوزة «بابا» (اللتين يجسدهما فتى وفتاة). وتساهم التلميحات الكثيرة التي تشير إلى الحياة المعاصرة في إنشاء مزيج حيوي بين القديم والجديد.

وتُعتبر زيارات القياصرة إلى القرية الحدث التقليدي الرئيسي، ويُنظر إليها على أنها فأل خير وعلامة رخاء. ويرجع مهرجان كليادي نفسه إلى ما قبل مجيء المسيحية ويستمد أصوله من الكرنفال المقنّع الذي يعود إلى العهود الوثنية. وكان «القياصرة» في التقاليد الأصلية جنوداً من حامية مجاورة يأتون لزيارة المنازل بقصد تقديم التهاني بمناسبة قدوم العام الجديد. أما اليوم، فقد أصبحت طقوس «قياصرة كليادي» تجمع بين هذه العروض وكرنفال رأس السنة التقليدي البيلاروسي. وقد بقيت الطقوس الأصلية على ما كانت عليه تقريباً، وهي تشكل الآن جزءاً أساسياً من حاضر السكان المحليين وثقافتهم.

وتقع قرية سيميجافا (المعروفة سابقاً باسم «سيميجيفو») في مقاطعة كابيل (كوبيل) من منطقة مينسك في وسط بيلاروس، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٢٠٠ نسمة. ويشكل السكان الشباب، بالإضافة إلى المواطنين الأكبر سناً، الفئة الأساسية التي تضطلع بنقل التقاليد ونشرها. كما يشارك بعض النساء والرجال من مختلف الأعمار بأداء بعض الأدوار في الكرنفالات وفي المسرحية التقليدية لعيديّ الميلاد ورأس السنة. وتقوم المجالس التنفيذية المحلية ومجالس المقاطعات والمناطق بدعم تلك الطقوس. أما المدرسّون المحليون والأطباء والعاملون في المراكز الثقافية والحرفية، فيعتبرون من المبادرين الفاعلين في الأحداث التي ترافق تلك الطقوس.

وبالرغم من الأداء النشيط والحيوي الذي امتد من القرن السابع عشر حتى الثامن عشر، إلى أن بلغ الستينات من القرن العشرين، تم التخلي تدريجياً عن طقوس «قياصرة كليادي» في السنوات اللاحقة، إلى أن بدأت محاولات لإحيائها في الثمانينات. وعلى الرغم من نجاح تلك المحاولات التي منحت هذه الطقوس زخماً جديداً أتاح لها اكتساب حيويتها الراهنة، فإنها تواجه الآن أخطاراً واضحة تتمثل في هجرة سكان سيميجافا وفي نقص اهتمام جيل الشباب الذي تتضاءل أعداده. وقد تؤدي هذه الأخطار إلى إحداث فجوة في آلية نقل الشعائر.

القيصر مكسيميليان باللباس الأبيض يتبعه القيصر ماماي، أما المشاهدون فيحاولون المحافظة على دفء أجسامهم في شتاء بيلاوس.

موكب القرية في احتفال قياصرة كلايادي يتقدمه القيصر مكسيميليان باللباس الأبيض والقيصر ماماي باللباس الأحمر، ويتبعهما سائر القياصرة وطبيب بالزي العسكري وموسيقيون.

وقد يؤدي ذلك عملياً إلى نقص في أعداد القادة والمشاركين في مراسم الطقوس، وفقدان الحرفيين المؤهلين لإنتاج الملابس والأدوات والآلات الموسيقية والديكورات الداخلية التي تُستخدم في التظاهرات الاحتفالية، وفقدان المعارف والممارسات المقترنة بها مثل إعداد الأطباق التقليدية. ونتيجة لذلك، لا يمكن لهذا الشكل من أشكال التراث الثقافي غير المادي أن تستمر بوصفها ممارسة اجتماعية إلا خلال فترة تمتد بقدر ما تمتد حياة الجيل الحالي لسكان سيميجافا. ولذلك فمن الواجب التأكيد على أهمية القيم المشتركة التي تمثلها الطقوس بالنسبة إلى المجتمع المحلي الذي يمارسها، وإلا فإن الطقوس قد تفقد خصائصها في مواجهة العولمة والتوسع العمراني لتصبح طقساً شبيهاً بوليمة رأس السنة الروتينية.

ودرس الباحثون المحليون نشأة هذه الطقوس وتطورها. وشكلت هذه الوثائق عنصراً أساسياً من عناصر ملف الترشيح الذي قدمته بيلاروس إلى اليونسكو من أجل إدراج طقوس «قياصرة كلايادي» في قائمة الصون العاجل. كما وردت رسائل من المجتمع المحلي لدعم هذا الترشيح. وبناء على طلبات المجتمع المحلي، أُدرج العنصر في القائمة الوطنية للقيم التاريخية والثقافية لجمهورية بيلاروس. ويعمل المجتمع المحلي حالياً مع الهيئات الوطنية لوضع استراتيجية لصون هذه الطقوس. وقد أنتج فيلم يعرض الطقوس المذكورة وأتيح نسخه وتوزيعه.

ونتيجة لإدراج طقوس «قياصرة كلايادي» في قائمة التراث التاريخي والثقافي لجمهورية بيلاروس، اقترح المجتمع المحلي والسلطات سلسلة من التدابير للمساعدة على صون هذا العنصر التراثي. وترمي هذه التدابير إلى توعية كل أفراد المجتمع المحلي إلى الوضع الذي آلت إليه هذه الطقوس، باعتبارها جزءاً من التراث الثقافي المحلي

غير المادي. وتشمل تلك التدابير إنشاء جائزة سنوية من أجل حماية تقاليد سيميجافا، وأما الهدف منها فهو التشجيع على القيام بدراسة مفصّلة عن طقوس قياصرة كليادي وتنويع هذه الطقوس وتوسيع دائرة المشاركين فيها. وتتضمن التدابير التي يتم اتخاذها نشر معلومات عن هذه الطقوس من خلال إنتاج سلسلة من البرامج في وسائل الإعلام الوطنية، وإصدار مطبوعات خاصة ومواد إلكترونية، من أجل المساعدة على ضمان شعبيتها واستمراريتها، هذا بالإضافة إلى إنشاء موقع خاص بها على الإنترنت.

أما من الناحية التعليمية، فقد خططت جامعة بيلاروس الحكومية للثقافة والفنون استحداث دورة تدريبية خاصة لمن هم من مواليد سيميجافا. أما الهدف منها فهو تطوير السياحة الثقافية من أجل نشر المعلومات والمعارف المتعلقة بهذه الطقوس، مما يساعد على إدراجها في أشكال الثقافة الحديثة.

وسيرافق ذلك تهيئة البنى الأساسية التي من شأنها أن تساعد على إنشاء فرص عمل لشبان المنطقة. كما بات من الضروري إدراج دورة دراسية عن «حماية الفولكلور المحلي والتقاليد الشفوية» في مناهج المدارس المجاورة. وفي الوقت نفسه، وعلى الصعيد المهني، سيجري تدريب المتخصصين المحليين على حماية التراث الثقافي غير المادي. أما حاملو مراسم «قياصرة كليادي»، فسيكونون من المدعوّين إلى المشاركة في الصفوف العليا وفي مدارس الفولكلور وفي المهرجانات واللقاءات المختلفة، الوطنية منها والإقليمية والدولية. أما قرية سيميجافا، فستقوم أيضاً باستضافة مهرجانات الفولكلور الشعبي التي تستند إلى التقاليد المحلية، وستشكل طقوس «قياصرة كليادي» المحور الأساسي في تلك المهرجانات. وأخيراً، سيتم إنشاء نظام للرصد السنوي بهدف مراقبة مدى قابلية العنصر للاستمرار.

مبارزة بالسيوف بين القيصر مكسيميليان والقيصر ماماي داخل منزل أحد القرويين في سيميجافا.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي طقوس «قياصرة كلياديي» (قياصرة عيد الميلاد) في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار، على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	تشمل طقوس «قياصرة كلياديي» (قياصرة عيد الميلاد) عدة مجالات من التراث الثقافي غير المادي، مثل فنون الأداء والطقوس والتظاهرات الاحتفالية والحرف التقليدية. وتجمع هذه العروض السنوية طقوس «كلياديي» الموجودة في عدد من الثقافات السلافية مع التقاليد ذات الجذور المحلية، وتؤدي بذلك دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع سيميجافا الريفي، مانحةً إياه شعوراً بالهوية وبالاستمرارية، فضلاً عن المساعدة على الحفاظ على الروابط بين الأجيال.
دور الدول	هناك خطر على بقاء العنصر واستمراره على الرغم من الجهود القصوى التي تبذلها مجموعة من الممارسين المتحمسين، ويرجع ذلك إلى أن الجزء الأكبر من المجتمع يجد كل المتعة في هذه الاحتفالات، إلا أنه لا يشارك في إعداد الطقوس أو في أدائها إلا مشاركة ضئيلة. ويعود هذا النقص في الاهتمام إلى التحولات الاجتماعية الأخيرة التي أدت، فيما أدت إليه، إلى ارتفاع معدلات هجرة السكان، ولا سيما الشباب، من الريف إلى المدن.
تدابير الصون	لقد قامت السلطات الوطنية والمحلية باقتراح وتنفيذ عدة تدابير صون، مع التركيز بصفة خاصة على التعليم ورفع مستوى الوعي من أجل ضمان بقاء العنصر واستمراريته، ولكن يبقى من الضروري استعراض تدابير معينة أخرى، وذلك لإتاحة استمرار الممارسة ونقل العنصر التراثي.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	يدل الترشيح بوضوح على أن مجتمع سيميجافا المحلي قد شارك مع سلطات القرية والمقاطعة مشاركة فاعلة في إعداد ملف الترشيح، وأعطت هذه الأطراف موافقتها الحرة والمسبقة والواعية على هذا الترشيح.
قائمة الجرد	لقد حصل العنصر على صفة تراث ذي قيمة تاريخية وثقافية بموجب قرار لمجلس الوزراء صدر عام ٢٠٠٨، وقد أُدرج في القائمة الوطنية للقيم التاريخية والثقافية لجمهورية بيلاروس.

٢ الصين

مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ

يقام مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ في اليوم الأول من الشهر القمري العاشر في مقاطعة سيتشوان الصينية، ويعود الاحتفال به إلى حوالى ألفي سنة، إذ كان هذا المهرجان يمثل لشعب تشيانغ التعبير المقدس عن مثالهم الأعلى في التآلف والانسجام.

يبدأ المهرجان في الصباح الباكر في ربوع القرى المحصنة حيث كانت تعيش جماعة تشيانغ تقليدياً. ويتحادث الكاهن (Shibi) مع آلهة الجبل المقدس، فيقدم إليهم الشكر ويلتمس منهم الغفران. وعند الفجر، ينضم إليه القرويون من المجتمعات المحلية المجاورة للقرية المحصنة، وهم يرتدون الملابس الاحتفالية الجميلة استعداداً لتأدية طقوس التضحية بماعز. هذا وكانوا يقومون باحتفالاتهم التقليدية، من رقصات السالانغ على قرع الطبول التقليدية المصنوعة من جلد الغنم إلى الغناء واحتساء نبيذ «الزاجيو» (Zajiu). ووسط مظاهر الابتهاج، يصدح صوت الكاهن (Shibi) وهو ينشد الملاحم التقليدية التي تضم في ثناياها روح تاريخ شعب تشيانغ وثقافته. وعند الغسق، وقبل البدء بتناول وليمة رأس السنة، يقوم رأس كل أسرة بتقديم القرابين إلى آلهة الأُسر وإله النار وإلى الأجداد، من أجل التماس حمايتهم في السنة المقبلة.

ويعتبر مهرجان رأس السنة مناسبة لشعب تشيانغ يتسنى له فيها تقديم الشكر وإقامة الصلاة من أجل خصوبة الأرض والازدهار. ففيه يجري تجديد ونشر التقاليد التي تخلد المعارف التاريخية والثقافية وتعزيز التماسك الاجتماعي والوئام العائلي. فالمهرجان هو خلاصة وافية لثقافة شعب تشيانغ التقليدية، فضلاً عن كونه القناة الحيوية التي تتيح نقل ثقافة تشيانغ عبر الأجيال.

ويُحتفل بمهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ في حوالى عشرين قرية محصنة ومدينة وبلدة وقرية واقعة في مقاطعة سيتشوان. ويشمل ذلك قريتي لووبو وبادوو وقريتي تشيانغفنغ وبوا في مقاطعة وينتشوان، وبلدتي بوكسي وتاوبينغ، ومدينة شويتشنغ في منطقة لي؛ كما يشمل بلدات هايهو وقوغو وسانلونغ ومدينتي دييكسي وفنغيي الواقعتين في منطقة ماو، وبلدة شياوشينغ ومدينة جينان الواقعتين في منطقة سونغبان، وبلدتي تشينغبيان ويولي في منطقة بيتشوان، وبلدة سوجيانغ ومدينة دوكو في منطقة بينغوو. هذا ومن الملاحظ أن أفراد شعب تشيانغ يقطنون بكثافة في هذه المجتمعات المحلية.

لقد كان يُحتفل بمهرجان رأس السنة التقليدي في أكثر من مئة قرية محصنة من قرى تشيانغ. وعلى الرغم من محاولات الإحياء التي تمت في الثمانينات، فقد انخفض عدد المهرجانات انخفاضاً كبيراً، وهذا يعود إلى عوامل عدة. فقد ساهمت العولمة والتأثيرات الثقافية الخارجية في إحداث تغييرات جمّة في الحياة الاجتماعية لجماعة تشيانغ، مع تزايد هجرة العمال إلى الخارج وتراجع اهتمام الشباب بالطقوس التقليدية. ونتيجة لذلك، فقد تضاءل انتشار ثقافة الكاهن (Shibi) التي كانت تقتصر على الذكور تضاؤلاً كبيراً. أما الضربة الأقوى فقد جاءت من الزلزال الذي ضرب مقاطعة وينتشوان وبلغت شدته ثماني درجات. فحلت أضرار كبيرة بالأماكن الاجتماعية والثقافية التي كانت تُستخدم في

ضحية يقدمها كاهن صيني (shibi) إلى الجبل، وتعد هذه التضحية عنصراً أساسياً في مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ.

يرقص أفراد جماعة تشيانغ على وقع الطبول المصنوعة من جلد الغنم، وذلك للصلاة من أجل خصوبة الأرض وازدهار السكان وانسجام العالم.

الاحتفال بطقوس التضحية، مع ما ترتّب على ذلك من فقدان للعديد من الأدوات واللوازم والملابس التي لا بد منها لمراسم الاحتفال. كما فُقد أرشيف المواد التي قام بجمعها حاملو التراث والباحثون. أما الأسوأ من ذلك، فكان وفاة العديد من الناشطين الرئيسيين في حقل تقاليد المهرجانات، من جراء هذا الزلزال.

ونتيجة لتطوير صناعة السياحة في العقود الأخيرة، قامت بعض القرى بمحاولات لإحياء تلك التقاليد. وبالرغم من هذه المحاولات، فقد تراجع فهم المعاني التقليدية ومستوى المشاركة تراجعاً كبيراً. وبذلك أصبح توارث مهرجان رأس السنة التقليدي معرضاً لخطر شديد. فاليوم، لا يزال هذا التقليد حياً في حوالى عشرين قرية محصنة فقط، تصارع لصون تقاليدها وأماكنها وعاداتها ولغتها.

وكان مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ قد أُدرج أولاً في القائمة المحلية للتراث الثقافي غير المادي عام ٢٠٠٦، كما أُدرج بعد ذلك في قائمة التراث الثقافي غير المادي على مستوى الإقليم عام ٢٠٠٧. وبعد أسابيع قليلة من وقوع الزلزال، أُدرج المهرجان في القائمة الوطنية للتراث الثقافي غير المادي في حزيران/يونيو ٢٠٠٨. ثم نظّمت الإدارة الثقافية في حكومة إقليم سيتشوان قدوم الخبراء لوضع مشروع الملامح العامة لصون البيئة المعيشية لثقافة جماعة تشيانغ، في منطقة تجريبية (افتتحت في وقت لاحق من ذلك العام)، ولعمليتي صون التراث الثقافي غير المادي وإعادة البناء في مرحلة ما بعد الزلزال. وقام شعب تشيانغ، بدعم من الحكومة المحلية بترميم وإعادة بناء المناطق المنكوبة وعناصر التراث في وقت يتناسب مع بدء المهرجان هذا العام. وفي أوائل عام ٢٠٠٩، وضعت الإدارات الثقافية في مناطق وينتشوان ولي وماو وبيتشوان خطط عمل من أجل إعادة بناء الأماكن التي تحتضن عملية تأهيل السكان ومساعدتهم على نقل تقاليد

أفراد من جماعة تشيانغ يرقصون رقصة السالانغ الدائرية في ساحة إحدى القرى، ويمثل ذلك مناسبة للتعبير عن البهجة الجماعية والعيش المشترك من أجل شكر السماء على نعمها والتماس حمايتها.

مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٢.

والتمست جماعات تشيانغ أيضاً، بالتعاون مع الإدارات الثقافية المحلية، إدراج العنصر في قائمة الصون العاجل. ودعم سكان تشيانغ المحليون إعداد ملف الترشيح من خلال توفير المعلومات اللازمة والاستجابة للمقابلات والاستقصاءات. وأفضت جهودهم الرامية إلى ضمان استمرارية مهرجان رأس السنة لعام ٢٠٠٨ إلى تأمين وثائق إضافية لدعم طلبهم. وحظيت جهودهم بدعم وموافقة جميع حاملي التراث الرئيسيين والمقيمين في المجتمعات المحلية التي لا تزال فيها الاحتفالات بالمهرجان تقليداً سائداً. وقد اقتُرحت مجموعة واسعة من تدابير الصون، بما في ذلك الإعانات السنوية لدعم عشرين شخصاً من حاملي التراث التمثيليين يقوم بتعيينهم جمهور تشيانغ. كما سيقوم أفراد من جماعة تشيانغ يتقنون مهارات البناء التقليدي بإعادة بناء المواقع التي لا غنى عنها في الاحتفالات ، وذلك بالتشاور مع حاملي التراث التمثيليين. وستوجه دعوة إلى الكهنة (Shibi) من أجل ترميم المواقع وإعادة زخرفتها بالطرق التقليدية.

وفي الوقت نفسه، سوف تقوم الإدارات الثقافية المحلية بتنفيذ الاستقصاءات الميدانية عن طريق استخدام الصور الفوتوغرافية وتسجيلات الفيديو لإجراء عمليتي التسجيل والتوثيق الأساسيتين للمهرجان ولورثته الأساسيين، وذلك من أجل الوصول إلى فهم أفضل لوضعه الحالي القابل للاستمرار. واستناداً إلى ذلك، سوف ينشئ معهد سيتشوان للموسيقى والرقص قاعدة بيانات. كما سيقوم مركز إقليم سيتشوان لصون التراث الثقافي غير المادي بجمع الأوراق والصور وتسجيلات الفيديو والوثائق السمعية من حاملي التراث ومن الشعب ومن المنظمات. وسيتم الاحتفاظ بالمواد المجمّعة في متحف رأس السنة لجماعة تشيانغ، من أجل تحسين عمليات نشر أنشطة المهرجان. هذا وسيقوم بعض الخبراء في ثقافة تشيانغ بنشر سلسلة من الدراسات عن المهرجان.

وسوف تُبذل الجهود لبناء متاحف ومواقع من شأنها أن تسهِّل نقل تقاليد رأس السنة لجماعة تشيانغ إلى قرى ويجو وميانتشي ويانمين ولونغشي وكيكو وكاوبو في منطقة وينتشوان؛ وبوشي وتاوبينغ وشويتشنغ في منطقة لي؛ وهيهو وتشوغو وسانلونغ وديشي وفنغيي في منطقة ماو وفي الموقع الجديد لمنطقة بيتشوان. وستُنظّم دورات تدريبية بشكل دوري للجمهور من مختلف الأعمار مع الكهنة (Shibis) ومع حاملي التراث الرئيسيين المدعوّين إلى إلقاء المحاضرات.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار، على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	إن مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ يوفر لأفراد المجتمع مكاناً متميزاً للتعبير عن الاحترام والتقدير لمن يتولون نقل ثقافة تشيانغ التقليدية ولشيوخ الأُسر وللكهنة (Shibis)، فيتعين عليهم بالمقابل تعليم الشباب ميزات تراث تشيانغ الأساسية. ومن ناحية أخرى، تُعتبر المشاركة في الاحتفالات الجماعية وأداء الموسيقى والرقص والغناء وسائل تساعد المجتمعات المحلية على تطوير تماسكها وتبادلها للقيم المشتركة.
دور الدول	على الرغم من أهمية هذه الطقوس باعتبارها رمزاً لهوية تشيانغ، فإن قابلية المهرجان للاستمرار معرضة لخطر جسيم بسبب تحديث المناطق الريفية وعولمتها، مما أدى إلى هجرة الشباب على نطاق واسع، هذا بالإضافة إلى أن تلك الهجرة تفاقمت من جراء وقوع زلزال ونتشوان عام ٢٠٠٨، حيث توفي العديد من الكهنة (Shibis)، ودُمرت القرى الحجرية والأبراج الحجرية أو أصيبت بأضرار جسيمة، وكانت ضرورية لإقامة المهرجانات، مما عطّل روابط الحياة الاجتماعية تعطيلاً بالغاً.
تدابير الصون	تشمل بعض تدابير الصون المخصصة لدعم المهرجان مساعدة الدولة المالية لحاملي التراث التمثيليين وللكهنة (Shibis)، ليتسنى لهم نقل معارفهم التقليدية إلى الشباب وإعادة بناء القرى الحجرية والأبراج الحجرية وبعض المواقع التقليدية الأخرى التي لها ارتباطها بالمهرجان من جهة، وبآلية نقل التاريخ وتراث تشيانغ الثقافي من جهة أخرى.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	لقد التزمت السلطات الوطنية والمحلية على مستوى الإقليم بتهيئة ظروف مؤاتية لتنشيط مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ، كما اكتسبت دعماً حماسياً من جماعات تشيانغ التي أعطى ممثلوها موافقتهم الحرة والمسبقة والواعية على هذا الترشيح.
قائمة الجرد	في حزيران/يونيو ٢٠٠٨، وبعد موافقة مجلس الدولة الصيني، أُدرج مهرجان رأس السنة لجماعة تشيانغ في القائمة الوطنية للتراث الثقافي غير المادي التي يديرها قسم التراث الثقافي غير المادي في وزارة الثقافة، بعد أن تم إدراجه في القائمة المحلية للتراث الثقافي غير المادي عام ٢٠٠٦، وفي قائمة التراث الثقافي غير المادي في إقليم سيتشوان عام ٢٠٠٧.

٣
الصين

التصميم والممارسات التقليدية لبناء الجسور الصينية الخشبية المقوَّسة

يعود تاريخ فن بناء الجسور الصينية الخشبية المقوسة إلى عهد سلالة سونغ (٩٦٠-١٢٧٩م). ووُجدت تلك الجسور في إقليمي فوجيان وجيجيانغ على طول الساحل الجنوبي الشرقي للصين. وتتنوع هذه الجسور بتنوع الهياكل المختلفة من حيث التقوسات، فكل منها مصمم وفقاً للمتطلبات المحلية. وتم بناء العديد منها فوق تيارات الماء التي تجتاز القرى أو فوق الوديان التي يتعذر الوصول إليها عبر الطرق. أما المعابر فيمكن أن تكون مبنية حسب أنماط مختلفة، فهناك معابر ذات سقف فردي أو مزدوج وهناك معابر ذات عمودين أو أربعة أعمدة، وذلك من أجل تلبية احتياجات حركة المرور اليومية. وتعتبر الجسور أيضاً أماكن هامة لتجمعات السكان المحليين، وللقاءاتهم، ولتبادل المعلومات وتعزيز العلاقات فيما بينهم. كما أنها تُعتبر بمثابة أماكن للأنشطة الشعبية التقليدية، وللاحتفالات المتنوعة، الثقافية منها والدينية، إضافة إلى المزار الذي يشكل في كل جسر جزءاً متميزاً منه.

وتتم عملية البناء بالكامل يدوياً، وتُستخدم فيها الفنون الحرفية والأدوات المعمارية التقليدية. أما التقنية الأساسية المميّزة لها فهي «الشبكة الشعاعية»، التي تضم طبقتين من الأخشاب المرتبة كالشعاع. في الطبقة السفلية، توجد ثلاثة صفوف من الأخشاب متصلة طولياً ومكوِّنة شكلاً مقوساً كالتالي . أما في الطبقة العليا، فهناك خمسة صفوف من الأخشاب أقصر من الصفوف الثلاثة الأولى، متصلة طولياً بعضها ببعض ومتشابكة مع دعامات الأقواس العليا. وتثبَّت كل شبكة شعاعية منها في مكانها بوساطة تعشيق الألسنة الخشبية بالحُفر المناظرة لها. ويقوم بأعمال نجارة البناء نجارون يديرهم معلّم نجارة يقوم تقليدياً بنقل معارفه من خلال تعليم المتدربين أو أقاربه داخل العشيرة الواحدة. وتضطلع هذه العشائر بدور لا غنى عنه في بناء الجسور وصيانتها وحمايتها.

ونجد هذه الجسور الخشبية المقوسة في مناطق بينغ نان وشونينغ وجونينغ التابعة لمدينة نينغده في إقليم فوجيان، وفي منطقتي تشينغيوان وتايشون التابعتين لإقليم جيجيانغ.

ويتم تناقل الحرفة القديمة لبناء الجسور المقوّسة بطريقة تقليدية من معلّمي النجارة إلى ورثة يملكون الإرادة والحماس الضروريين للحفاظ على التقاليد. إلا أن الحاجة الاجتماعية إلى ممارسة هذه الحرفة بدأت بالتضاؤل، فكانت النتيجة أن الورثة التقليديين أصبحوا اليوم يعيشون حياة النجّارين غير المتخصصين. ويتمثل أحد أسباب ذلك في

تناقص الطلب على هذا النوع من الجسور، إذ إنها أصبحت غير قادرة على تحمُّل المركبات أو تلبية متطلبات حركة السير الحديثة. ومن ناحية ثانية، تتزايد ندرة الأخشاب اللازمة لبناء الجسور، وهي من شجر التنوب الصيني الذي يبلغ عمره ثلاثين عاماً. وهكذا فقد أصبحت المجتمعات المحلية تفتقر إلى الدافع والحاجة إلى بناء جسور مماثلة. وعلاوة على ذلك، فقد ساهم التطور الذي لحق بفن بناء الجسور في تقليص الحاجة إلى التقنيات التقليدية لبناء الجسور المقوّسة، ففقدت الحرفة جاذبيتها بالنسبة إلى الأجيال الجديدة من النجارين، وهذا ما يعرض بقاءها للخطر.

وهناك مشكلة أكثر إلحاحاً، ألا وهي قلة المعرفة. ففي الوقت الراهن، لا يوجد سوى أربعة مُعلِّمي نجارة، متوسط أعمارهم ٧٥ عاماً، كما أن عدد المشاركين الفعليين في هذه الحرفة يبلغ عشرين مشاركا فقط. أما الفنون الحرفية الضرورية لبناء مثل هذه الجسور، فهي تنتقل شفوياً وتقليدياً داخل العشيرة الواحدة، كما أن عدد النجّارين الذين يتقنون مهارات هذه الحرفة قليل. وبما أن هؤلاء المعلِّمين معرَّضون للوفاة، فحرفتهم تحدق بها مخاطر الانقراض.

وإدراكاً من سكان منطقتي بينغنان وشونينغ لأهمية تقاليدهم المحليّة الفريدة من نوعها، باشروا منذ عام ٢٠٠٦ تنفيذ بعض أنشطة الصون. فبعد تحقيق أُجري عن حالة الجسور القائمة، تمت إعادة بناء عشرة منها وجرى ترميم ستة. وسوف يواصل تقييم القطع الأثرية ونشرها في إطار عملية مدتها خمس سنوات.

وقد تم جمع القطع الأثرية التاريخية، وسجلات الأدوات، وأشجار أنساب العشائر، والعقود المبرمة لبناء الجسور، وما إلى ذلك من العناصر المتعلقة بالحرفة. وقد خُصِّصت قاعات للملفات في أربع مناطق هي: بينغنان وشونينغ وتشينغيوان وتايشون. كما افتُتِحَ مجاناً للجمهور عدد من أماكن العرض في أقاليم فوجيان وجيجيانغ وبينغنان. وسوف تُستخدم هذه الأماكن لعرض الصُّوَر والنماذج المجسمة والأدوات التقليدية والبراعة الحرفية في عملية البناء. وفي عام ٢٠٠٨، تم تعيين خمسة حرفيين كممارسين يُمثِّلون الأقاليم. وفي الوقت نفسه، تم إدراج التصميم والممارسات التقليدية لبناء الجسور الصينيّة الخشبية المقوسة في قائمة حصر التراث الثقافي غير المادي المحمي التي أعدتها الحكومة الصينية.

يمثل جسر وانآن في منطقة بينغنان، المسجلة كتراث ثقافي محمي، نموذجاً للتصميم التقليدي والممارسات التقليدية في بناء الجسور الخشبية المقوسة.

وعُقِدت ثلاث ندوات دولية بشأن الجسور الصينية الخشبية المقوّسة في أعوام ٢٠٠٥ و٢٠٠٧ و٢٠٠٩، من أجل توفير توجيهات نظرية ودعم أكاديمي لحماية هذه الحرفة وضمان استمرارها، وتأمين منبر لتبادل التقنيات الحرفية والمعلومات. وبدأت الدعاية والترويج لهذه الحرفة من خلال وسائل الإعلام التي تصل إلى الجمهور العريض، وكذلك في المدارس من خلال إنتاج نموذج للتعليم والممارسة يقوم على مبدأ «نفذ ذلك بنفسك».

وعندما حان الوقت لإعداد الترشيح من أجل إدراج العنصر في قائمة الصون العاجل، تعاونَ السكان المحليون فيما بينهم بحماس شديد. فأعطى وَرَثة الحرفة موافقتهم الكاملة، كما قام أعضاء العشائر الوارثة بتوفير السجلات والترتيبات الخاصة بحماية الجسور، فضلاً عن الصُّوَر والأدوات التقليدية. وتعاونوا أيضاً في إنتاج شريط فيديو.

يستخدم المعبر المغطى للجسر كملتقى يجتمع فيه الناس للتسلية وللمشاركة في المناسبات الاحتفالية.

يركّب النجارون الشبكة الخشبية الشعاعية اللازمة لبناء المعبر الرئيسي. وتكتب على هذه الشبكات الشعاعية أسماء معلمي النجارة ووجهاء القوم الذين يحظون بفائق الاحترام.

يركّب البناؤون الجذوع الخشبية اللازمة لبناء ممر المشاة والممتدة على طول الجسر، وكل ما يستخدمونه في عملهم هو من صنع أيديهم.

وقد قام سكان مدينتي تشانغتشياو وشوانغشي وقرية تانغكو في منطقة بينغنان، وقريتي شيادانغ وكنغدي في منطقة شونينغ، بتزويد وَرَثة الحرفة والباحثين بالمواد والمعلومات المفيدة. أما قرية شييون في مدينة تشانغتشياو التابعة لمنطقة بينغنان فقد ذهبت إلى أبعد من ذلك، إذ جَمعت الأموال لإعادة بناء جسر شيجين بهدف شرح العملية الكاملة لبناء الجسور. كما قامت بتأمين الرسوم الأساسية والصُّوَر وأشرطة الفيديو لتقديم طلب الإدراج، وأنتجت نموذجاً مُصغَراً من الجسر المقوّس لدعم هذا الطلب.

وقام وَرَثة الحرفة بالتعاون مع المجتمعات المحلية المعنية باستضافة مجموعة متنوعة من الأنشطة المفيدة لحماية وتعزيز ونشر الحرفة وممارساتها وضمان استمراريتها. كما ينوي ورَثة الحرفة أن يضطلعوا بأدوارهم الحيوية من خلال إنشاء مواقع للممارسة، وحشد المتدربين وتعليمهم فنون الحرفة المعنية. كما توجد خطط لإعادة بناء جسر بايشيانغ في منطقة بينغنان وصيانة جسر وانآن في منطقة بينغنان وجسر يانغمايجو في منطقة شونينغ.

وسيتم بناء متاحف متخصصة في منطقتي بينغنان وشونينغ في إقليم فوجيان، في حين سيتم تجهيز صالة للعرض في متحف نينغده البلدي. وقد وُضعت مقترحات للتمويل من أجل توفير غرفة مُخصصة للأرشيف ولقاعدة بيانات ولموقع إلكتروني في متحف نينغده البلدي للفنون وفي مركز نينغده البلدي لحماية الثقافة غير المادية.

وسيتم تشكيل جمعية للتصميم والممارسات التقليدية لبناء الجسور الصينية الخشبية المقوسة في منطقتي بينغنان وشونينغ، ولتبادل الخبرات وتنظيم التقنيات وحماية الحرف اليدوية والتشجيع على الحفاظ عليها. كما سيتم إنشاء صندوق لحماية التصميم التقليدي والممارسات ذات الصلة، في مدينة نينغده وفي إقليم فوجيان، مع زيادة المعونات المالية والطبية لورَثة الحرفة.

وأخيراً، سيتم تجميع نتائج البحوث الخاصة بتصميم وممارسات بناء الجسور المقوّسة من أجل توفير أساس نظري متين لحمايتها وصيانتها في المستقبل.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي التصميم والممارسات التقليدية لبناء الجسور الصينية الخشبية المقوسة في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار، على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	ينطوي التصميم والممارسات التقليدية لبناء الجسور الصينية الخشبية المقوسة على تقنية تقوم على العمل اليدوي الفريد لبناء الجسور الخشبية ذات الوظائف الاجتماعية والثقافية التي لا يزال يعتز بها السكان المحليّون الذين قطعوا عهداً على أنفسهم بأن يحافظوا على هذا المثال المعبر عن هويتهم الثقافية، مع أن الجسور قد فقدت جزءاً من وظائفها العملية المتمثلة في خدمة حركة السير.
دور الدول	على الرغم من أن الحرفيين استعادوا التقدير بين أفراد المجتمع المحلي الذين وجَّهوا اهتمامهم في العقد الأخير إلى الجسور الخشبية المغطاة، فإن هذه التكنولوجيا الاستثنائية معرَّضة لخطر الزوال، لأن عملية تناقل الحرفة تعتمد على بعض حرفيي بناء الجسور المعلمين المسنين، مع وجود فرص ضئيلة لنقل «معارفهم السرية» وخبرتهم إلى نجّارين شباب نقلاً شفوياً ومن خلال التدريب المهني.
تدابير الصون	إن خطة الصون المقترحة، والتي تعكس التعاون بين السلطات المحليّة والمجتمعات المحلية ومعلِّمي النجارة، أمر بالغ الأهمية لضمان تنشيط المهارة عن طريق الاستثمار المكثَّف في تعليم المتدربين الشباب من أجل تعزيز انتقال الحرفة من جيل إلى جيل.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	يكشف الملف أن الترشيح جاء نتيجة لمشاركة واسعة من السلطات الوطنية فضلاً عن المسؤولين المحليين في مناطق بينغنان وشونينغ وجونينغ من إقليم فوجيان، وفي منطقتي تشينغيوان وتايشون من إقليم جيجيانغ، ومن المجتمعات المحليّة ومن ممثلي العشائر وورثة الحرف الذين تتجلى موافقتهم الحرة والمسبقة والواعية على هذا الترشيح.
قائمة الجرد	بعد أن أُدرج تصميم وممارسات بناء الجسور في قوائم حصر التراث في مناطق مختلفة، حيث لا يزال هذا التقليد نشطاً وفاعلاً، تم إدراجها أيضاً في القائمة الوطنية للتراث الثقافي غير المادي، التي يديرها قسم التراث الثقافي غير المادي في وزارة الثقافة.

٤

الصين

تقنيات النسيج التقليدية لجماعة لي: الغزل والصباغة والنسيج والتطريز

إن لتقنيات النسيج الشهيرة لجماعة لي الإثنية القاطنة في جزيرة هاينان بالصين تاريخاً طويلاً. ففي الأيام التي سَبقت عهد سلالة تشين الحاكمة (٢٢١-٢٠٦ ق.م.)، ابتكرت نساء لي نظاماً متكاملاً من التقنيات التي تشمل الغزل والنسيج والصباغة والتطريز. وتستند هذه التقنيات إلى معرفة مباشرة وتجربة شخصية في عالم النباتات والأصباغ الطبيعية، وكانت تُستخدم في تحويل القطن والقنب والألياف الأخرى إلى ملابس وأقمشة لازمة للحياة اليومية. وابتكرت نساء لي تقنيات فريدة، مثل تقنية سَدى «الإيكات» (Ikat) والتطريز على الوجهين واستخدام السَّدى الإضافي في النسج على الوجه الواحد. كل هذه التقنيات كانت تنتقل من الأم إلى ابنتها، هذا بالإضافة إلى المعارف التقليدية المتعلقة بالتصاميم والنماذج. وفي غياب اللغة المكتوبة، أضحت هذه النماذج، التي كانت وليدة الخيال، شاهداً على تاريخثقافة لي وأساطيرها ومعتقداتها وتقاليدها. وقد ساهمت في تميّز اللهجات المحكيّة الأساسية الخمس في الجزيرة.

ويُعتبر غطاء السرير المطرَّز بالتنين المثال الأكثر إتقاناً من بين تقنيات النسيج لدى جماعة لي. فهو يشكِّل خلاصة لهذه التقنيات، إذ إنه غني بالزينة ويتطلب صنعه مهارة كبيرة. كما أن منسوجات جماعة لي تؤدي دوراً لا غنى عنه في الطقوس الدينية والمهرجانات والجنازات وحفلات الزفاف. فالفتيات اللواتي يتزوَّجن، يرتدين ثوباً تقليدياً يصنعنه بأيديهنَّ، ويظهرن بذلك كل البراعة والمهارة في إتقانهنّ لتقنيات النسيج المحلية. وتعبر هذه التقنيات والمنسوجات عن ثقافة جماعة لي وتمثل أساس هويتها الإثنية.

وكانت تقنيات نساء لي التقليدية للغزل والصباغة والنسيج والتطريز منتشرة على نطاق واسع، وكانت تمارسها في الخمسينات ٥٠ ٠٠٠ امرأة تقريباً. بيد أن هذا العدد قد انخفض إلى النصف في السبعينات، ثم انخفض بعد ذلك إلى حد كبير. أما اليوم، فالنساء اللواتي يعرفن التقنيات الأساسية لا يصل عددهنّ إلى حدود الألف، ومعظمهنّ تزيد أعمارهنّ على السبعين عاماً. أما اللواتي يمتلكن المهارات المتخصصة، فهنّ أندر بطبيعة الحال. فأقل من مئتي امرأة تتقن حرفة سَدى «الإيكات»، أما عدد اللواتي يتقنّ مهارات التطريز على الوجهين فلا يتعدى خمس نساء. وفي وقتنا الحاضر، لا توجد واحدة منهنّ تتقن التقنيات الكاملة لصنع غطاء السرير المُطرَّز بالتنين.

وهذا التغيير يعود إلى عوامل عدة، منها تنمية الزراعة الحديثة واستغلال الأراضي في المزروعات التي حلّت محل النباتات البرية على نحو متزايد، بحيث شحت المواد الخام التي كانت تُستخدم يدوياً في صباغة الخيوط، فحلت الأصباغ الكيميائية الصناعية محل الأصباغ الطبيعية، كما أن النسيج المصنَّع في المعامل قد حلّ محل ما كان يُصنع يدوياً بتقنيات لي التقليدية. وبينما كانت تشكِّل

امرأتان من جماعة لي تعالجان خصلة من القنب المصبوغ باللون النيلي. وتُستمد هذه الأصباغ بصورة رئيسية من جذور بعض النباتات البرية وساقها ولحائها وأوراقها.

الملابس التقليدية عناصر لا غنى عنها في الحياة اليومية، أصبح ارتداؤها اليوم يقتصر على المناسبات الاحتفالية، لأن الناس يفضلون ارتداء الملابس السائدة عالمياً. ويعود هذا التغير إلى تأثير العولمة، وعلى وجه الخصوص، إلى الغزو السياحي. ولكن الخطر الأكبر يكمن في تراجع نقل المهارات. فالتعليم المدرسي المعمم لم يعد يتيح للفتيات الوقت الذي كان يُكرَّس للحرف التقليدية. أما اليوم، فجزء من تقنيات لي النسيجية لا تتقنها سوى النساء اللاتي يعشن في المناطق الجبلية. وعلاوة على ذلك، تنتقل هذه التقنيات شفوياً بطريقة الإيضاح الفردي، أي أنه لا توجد سجلات لتوثيق أنماط الفنون هذه. ومع وفاة الخبيرات من النسوة الماهرات، تتزايد الخطورة في تضاؤل واندثار تلك التقنيات المتوارثة من جيل إلى جيل عبر القرون.

العديد من النساء اللواتي تعلمن تقنيات النسيج التابعة لجماعة لي تجاوزن الآن سن السبعين، مثل هذه المرأة التي تدير عجلة بقدميها لغزل الخيوط.

وتصدياً للمخاطر التي أحدقت بتقنيات لي النسيجية من جرّاء التراجع الذي أصابها، توجه ممثلون لجماعة لي الإثنية بطلب إلى مجلس الشعب الوطني عام ٢٠٠٠، يلتمسون فيه من الدولة حماية تقنياتهم. وفي عام ٢٠٠٦، تقدموا بطلب لإدراج تقنيات النسيج التقليدية لجماعة لي في قائمة الصون العاجل. وأيّد هذا الترشيح الممارسون الأساسيون لهذا التراث، بالإضافة إلى لجان القرى في المجتمعات المحلية التالية: قرية نانكاي التابعة لمدينة نانكاي في منطقة بايشا التي تقطنها جماعة لي والمتمتعة بالحكم الذاتي، وقرية فانماو التابعة لبلدة تشونغشان في مدينة ووجيشان، وقرية شيفانغ التابعة لبلدة دنغهي في مدينة دونغفانغ، وقرية هونغني التابعة لبلدة جيجونغ في منطقة

رونغ يامبي (في الوسط) معلمة حرفية تقليدية تعترف بها الصين كناقلة لتقنية البروكار التابعة لجماعة لي.

تعبر النماذج والتصاميم المميزة للتطريز على الوجهين عن ثقافة جماعة لي الإثنية ومعتقداتها. ولا تتقن هذه الحرفة في وقتنا هذا إلا خمس نساء من جماعة لي.

ليدونغ التي تقطنها جماعة لي والمتمتعة بالحكم الذاتي، وقرية فانداو التابعة لبلدة باوتشنغ في منطقة باوتينغ التي تقطنها جماعتا لي ومياو والمتمتعة بالحكم الذاتي.

وبعد استقصاء أجري محلياً لتحديد الوضع الراهن للعنصر التراثي، تعاونت المجتمعات المحلية مع رابطة إقليم هاينان للشؤون الإثنية، ورابطة إقليم هاينان للتراث الثقافي غير المادي، ومعهد إقليم هاينان للبحوث المتعلقة بالشؤون الإثنية، فضلاً عن المنظمات المعنية الأخرى، ووضعت خطة خمسية لحماية هذا العنصر التراثي. هذا وقد بدأت تلك المجتمعات تأخذ على عاتقها إقامة مراكز للتدريب، وبناء القرى الحرفية لتدريب الممارسين على نقل معارفهم، وإنشاء مخزونات من المواد الخام.

في عام ٢٠٠٦، وبعد إدراج تقنيات لي النسيجية في المجموعة الأولى للتراث الثقافي غير المادي الوطني في الصين، تمّ إنشاء مركز إقليم هاينان لصون التراث الثقافي غير المادي، من أجل تأمين الإشراف على حماية هذا العنصر وتوريثه. كما تمّ تعيين ممثلة على مستوى الدولة، تتقن هذه التقنيات، وتقوم بتلقي الإعانات الحكومية وتوفير الدورات الرامية إلى تعليم تقنيات لي النسيجية في مراكز للتدريب أُنشئت حديثاً لهذا الغرض. وامتداداً لعدة معارض كبيرة، أقام العديد من متاحف إقليم هاينان معارض دائمة مخصصة لتقنيات لي النسيجية. وتقام بانتظام مختلف المسابقات المتعلقة بهذه التقنيات، بينما نظّم بعض القرويين أنفسهم لتصنيع منسوجات لي ونشر التقنيات المرتبطة بها.

هذا وقد خُطِّط لعدد من تدابير الصون في المستقبل. فعلى الصعيد التعليمي، سيتم إنشاء خمسة مراكز للتدريب على تقنيات لي النسيجية، وسيُسند إلى كل من المناطق أو المدن الخمس المعنية إدارة برنامج سنوي مموّل ذاتياً، لنشر المعارف التقليدية في الغزل والصباغة والنسيج والتطريز. ومن أجل ترويج هذا العنصر التراثي لدى الأجيال الشابة، ستقوم المدارس الابتدائية والثانوية في المناطق والمدن الخمس المعنية، بتنظيم دورات دراسية لنقل المعارف الخاصة بتقنيات لي النسيجية.

وعلى الصعيد المهني، ستقوم سلطات الإقليم بتقديم المساعدات المالية من أجل تحسين ظروف المعيشة والعمل لممارسي تلك الحرفة. أما القرى التي تشتهر بإتقان مهارات معينة في هذا المجال، فسيطلق عليها اسم «قرى لي النسيجية»، في حين أن الأفراد المعنيين سيتلقون التدريب المنهجي المناسب ليكتسبوا الكفاءة اللازمة في التقنيات الخاصة بأماكن إقامتهم. أما المجموعة الأولى للقرى، فستضم قرى نانكاي (لنشر تقنيات التطريز على الوجهين) وشيفانغ (تقنيات سَدى «الإيكات») وفان ماو (تقنيات خياطة الفساتين والملابس المزركشة) وهونغني (تقنيات غزل القنب) وفانداو (تقنيات غزل القطن). وسيتم توفير التمويل الحكومي وغير الحكومي لإنشاء مخزونات من المواد الخام تتكون من نباتات القطن والقنب والنيلة اللازمة لإنتاج منسوجات لي.

أما على الصعيد الترويجي، فسيتم إنشاء محفوظات وقاعدة بيانات تتعلق بتقنيات لي النسيجية، من أجل جمع المعلومات ذات الصلة بهذا العنصر التراثي. كما سيتم إنشاء موقع رسمي على الإنترنت، وإنشاء معاهد بحوث وأماكن مخصصة للمعارض، من أجل ترويج تلك التقنيات ونشر الأعمال الجامعية واستضافة المؤتمرات الأكاديمية. وأخيراً، سيتم وضع القوانين والنظم المحلية من أجل حماية هذا النوع من التراث الثقافي غير المادي.

تقوم امرأة من جماعة لي في جزيرة هاينان بتحضير خيوط القنب قبل أن يجري نسجها.

قد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي تقنيات النسيج التقليدية لجماعة لي في قائمة الصون العاجل، إذ إن الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار، على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	لتُعتبر تقنيات النسيج التقليدية لجماعة لي، التي تتوارثها أجيال النساء، من المهارات الأساسية التي تميز الهوية الشخصية للمرأة المنتمية إلى جماعة لي الإثنية والهوية الثقافية لهذه الجماعة. وتُستخدم هذه التقنيات في إنتاج الأقمشة التي تتميز بطابعها العملي وبغنى معانيها الرمزية.
دور الدول	بالرغم من أن تقنيات لي النسيجية كانت تُمارس على نطاق واسع منذ ثلاثة عقود فقط، فإنها تقتصر الآن على بعض النسوة اللاتي لا يصل عددهنّ إلى ألف امرأة، معظمهنّ من المسنّات. أما بالنسبة إلى بعض التقنيات، مثل التطريز على الوجهين، فلم يبق فيها سوى عدد قليل من الخبيرات. فإن التصنيع الحديث بات ينتج السلع بأعداد ضخمة لتحل محل المنسوجات التقليدية، كما أن السياحة تجلب أنماطاً وأذواقاً جديدة. أما مع انتشار التعليم الشامل للأطفال، فلم يعد هنالك سوى القليل من الوقت لتعلّم المهارات التقليدية.
تدابير الصون	لقد وضعت الدولة، بالاشتراك مع حرفيي النسيج، مجموعة من تدابير الصون التي تعطي الأولوية المطلقة لنقل مهارات النسيج ونشرها، والتي تتضمن أيضاً جهوداً مبذولة لتوفير المواد الخام، وتأمين الحماية القانونية، والسعي إلى زيادة الوعي بين الناس، وتوثيق التنوع الغني لتقنيات النسيج وتصاميمه.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	بادر حرفيّو جماعة لي وقادة المجتمع المدني إلى اقتراح إدراج هذه التقنيات في قائمة الصون العاجل، كما شاركوا بنشاط في إعداد الترشيح، حاشدين دعم السلطات الوطنية والمحلية لجهود الترشيح، وأعربوا عن موافقتهم الحرة والمسبقة والواعية على هذا الترشيح.
قائمة الجرد	استجابة للمبادرات التي قامت بها سلطات إقليم هاينان، وبقرار من مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، أُدرجت تقنيات النسيج لجماعة لي في القائمة الوطنية للتراث الثقافي غير المادي، التي يديرها قسم التراث الثقافي غير المادي في وزارة الثقافة.

U CURATU PRETE CARLU - PAULU
DI I PERELLI D'ALISGIANI
U CAPI - MAESTRU: MAESTRU GILIACUMU TADDEI
DI A SAMBUGA PISTOIESE
U CAMPANILE
1858 - 1954
U PRIMU E U SECONDU PIANU
U CURATU: PRETE GIANNORSI E PRETE COSTAN
U CAPI - MAESTRU: MAESTRU FOGLIA
U TERZU PIANU
U CURATU: PRETE ROCCU - CESERU MARIA
U CAPI - MAESTRU: MAESTRU IGNAZIOLU
U QUARTU PIANU: 1924

٥

فرنسا

غناء «الباغجيلا»: التقليد الشفهي الكورسيكي الدنيوي والطقوسي

تمثل «الباغجيلا» (paghjella) الإنشاد التراثي الكورسيكي الذي يؤديه الرجال دون أي آلات موسيقية مصاحبة. وهي تُغنَّى بلغات متنوعة» من بينها الكورسيكية والساردية واللاتينية واليونانية، ولها طابع هارموني فريد، إذ إنها تجمع بين ثلاث طبقات صوتية تتخذ دوماً الترتيب نفسه: تبدأ كل أغنية بالصوت الرئيسي، «السيغوندا»، الذي يحدد النغمة ويؤدي اللحن الرئيسي؛ ثم يدخل الصوت الثاني، «الباسو»، ويليه الصوت الأعلى، «التيرزا». وتغير الأصوات درجاتها باستمرار، إذ يلجأ المؤدون إلى أشكال شخصية من «الريتشوكاتا» (riccucata) التزيينية، وهي تنويع لحني يتيح للأصوات الأخرى الدخول في الغناء. ويُطلق على كل أداء اسم "النمط الغنائي" (versu)، ويقترن كل نمط غنائي بأماكن معينة أو بعائلات من المنشدين. ويلتزم المنشدون بقاعدة سلوكية محددة: فعوضاً عن بندول الإيقاع أو الموسيقى الصحائفية مثلا، تعمل العين والأذن والفم في تناسق حميم. ويغني المنشدون في دائرة، وهي الشكل الأنسب لإيجاد التناغم.

ويمثل غناء "الباغجيلا" رمزاً للهوية الكورسيكية له جذوره العميقة في الثقافة الزراعية الرعوية، وهو ضروري لنقل المعرفة الثقافية المحلية، كما أنه جزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي المحلي. ويُشكِّل هذا الغناء جزءاً من التقاليد الشفهية الدنيوية والطقوسية - ويؤدى النمط الغنائي الدنيوي في الحانات وساحات القرى والمعارض والملتقيات، بينما يُنشد النمط الغنائي الطقوسي أثناء القداديس والمواكب وأعياد أيام القديسين.

وتقوم الطريقة الرئيسية لانتقال هذا الفن على الملاحظة والإنصات والتقليد والانغماس. وعادة ما يتعلّم الصبية الصغار "بالأذن" أثناء الأعياد الدنيوية والقداديس الطقوسية الأسبوعية، ثم يجري تشجيعهم على الانضمام في سن المراهقة إلى الكورال الكنسي.

ونجد غناء "الباغجيلا" تقليدياً في المناطق الريفية والرعوية من شمال كورسيكا: أي في أقاليم بوزيو وكاستانيتشيو وتاغليو إسولاتشيو. ولكن منذ سنوات السبعينات امتدت ممارسته إلى جميع أقاليم الجزيرة، إذ انتشرت بعض الأنماط الغنائية عبر أنحاء أراضي الجزيرة. ويشارك حالياً بانتظام ثلاثون ممارساً في غناء "الباغجيلا" الدنيوي والطقوسي.

وكشف مسح أجري في عام ٢٠٠٨ أن عدد ممارسي غناء "الباغجيلا" انخفض بمقدار الثلثين على مدى جيلين. ولم يستوعب تقنيته سوى عدد ضئيل للغاية من الممارسين الحاليين، وتتراوح أعمار أغلبهم بين الخامسة والأربعين والثمانين. ويتمثل السبب الرئيسي في تراجع الحيوية هذا إلى انخفاض التواصل بين الأجيال من جراء بعد المسافات: فنصف السكان، وأربعة أخماس من هم دون الأربعين من العمر، يعيشون الآن في المدينتين الرئيسيتين الواقعتين على الساحل، أجاكسيو وباستيا. والسبب الرئيسي لهذا النزوح من المناطق الريفية والبلدات الصغيرة هو التوسع العمراني السريع. وهكذا يصبح أغلب المغنين الشباب ممارسين متقطعين، بينما لا يعرف الممارسون

بيترو سانتو غيلفوتشي (في يمين الصورة) وفيليبو روكي (في يسار الصورة) يقدمان إنشاداً بصوت القرار («الباسو») في كنيسة سرمانو في جزيرة كورسيكا بفرنسا.

SERMANU
CHIESA DI A NUNZZIATA
1827 - 1844
U CAMPANILE
1858 - 1954

النادرون ممن تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والأربعين سوى نمطين غنائيين. وتضعف هذه المعرفة المحدودة من أدائهم ودقة آذانهم، وتفضي إلى اعتماد تقنية مبسطة لغناء "الباغجيلا". ويقترن تسويق الموسيقى الكورسيكية بتشوهات صوتية تظهر في تسجيلات الاستديو كما تظهر في الحفلات الموسيقية. وقد تقلصت أيضاً المشاركة المحلية وتراجع حضور الجمهور.

أما عدد الذين يحضرون قداديس الأحد فلا ينفك يتناقص، بينما تتزامن المعارض مع الموسم السياحي والفصول الدراسية. واليوم لا تؤدى بانتظام سوى النمط الغنائي الدنيوي لقريتين (روسيو وأوريز)، بينما لم يعد كاملاً سوى المخزون الطقوسي لقريتي روسيو وسرمانو. وفي المجموع، يتبقى خمسة ممارسين يعرفون كيف يقودون النمط الغنائي الدنيوي والديني. ويواجه غناء "الباغجيلا" خطر الاندثار في شكله الحالي، إذ إن بقاءه يقتصر على الجذب السياحي الخالي من المعنى.

وعقب ندوة نُظمت في عام ٢٠٠٦ لتناول موضوع "هل يمكن أن يندثر الغناء الكورسيكي التقليدي المتعدد الأنغام؟"، اقترح ممارسون وأنثروبولوجيون محليون من كورسيكا إنشاء رابطة تتولى كفالة صون غناء "الباغجيلا" ونقله. وقد أنشئت تلك الرابطة بالفعل، وفي عام ٢٠٠٨، أعد فريق بحث مكوّن من خمسة أشخاص، إضافة إلى ممارسين من المجتمعات المحلية، قائمة بالممارسات الحية، مشيرين إلى الانخفاض الكبير في عدد الممارسين والتضاؤل الذي لحق بمخزون ذلك اللون من الغناء.

غناء «الباغجيلا» الكورسيكي التقليدي يؤديه في كنيسة سرمانو الأشخاص التالي ذكرهم: (من اليسار إلى اليمين) صوتا القرار («الباسو») بيترو سانتو غيلفوتشي وفيليبو روكي، والصوت الثاني («السيغوندا») بيترو غيلفوتشي، والصوت الثالث («التيرزا») دوميه ليسكي.

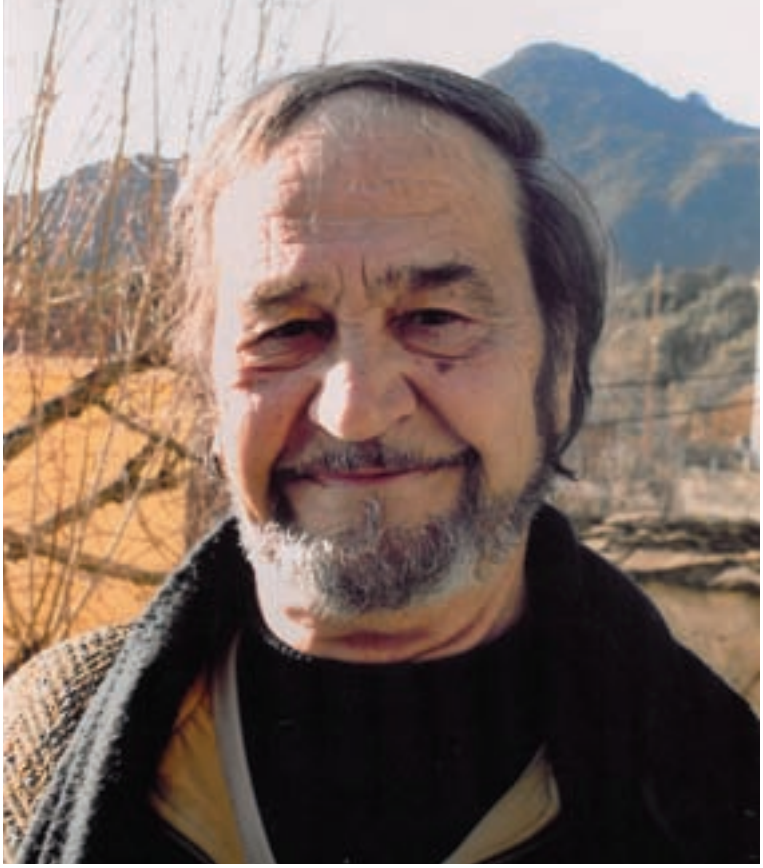

بول مارياني، أحد المنحدرين من أسرة منشدين في قرية سرمانو في جزيرة كورسيكا بفرنسا.

وشهد عـــام ٢٠٠٨ تقديم طلب ترشيح غناء "الباغجيلا" للإدراج في قائمة الصون العاجل إلى أعضـــاء مجلس كـورسيكـا الاقتصـادي والاجتماعي والثقافي. وفي كل مرحلة من مراحل الإعداد للترشيح (تحديد المجتمعات المحلية، وحالة التهديدات والمخاطر، وتدابير الصون)، قامت رابطة غناء "الباغجيلا" بإشراك مجتمع الممارسين. وأعلن ثلاثون ممارساً موافقتهم على مبدأ الإدراج في قائمة الصون العاجل وخطة الصون المقترنة بذلك.

وحتى قبل ندوة عام ٢٠٠٦ وإنشاء رابطة غناء "الباغجيلا"، شرع عدد من الممارسين الشباب في إحياء أعياد أيام القديسين ومعرضين. وأقيم أيضاً موقع على شبكة الإنترنت (www.paghjella.com) بغرض نشر التراث وإتاحة التسجيلات للمستمعين. واقتُرح عدد تدابير الصون المستقبلية تركز بوجه خاص على الجيل الشاب.

أولا، يُقترح إنشاء شبكة لمنشدي الباغجيلا من أجل تشجيع الجيل الشاب على ممارسة التراث ونقله. وسيحصل الأعضاء على مخصص سنوي إضافة إلى أجورهم المهنية، كما سيتم إعفاؤهم من ضريبة الدخل. ولدى إحياء وصيانة عملية نقل التراث، ستعطى الأولوية للأداء في الموقع، بما في ذلك حلقات العمل المعنية بالاستماع والممارسة في المدارس والكليات. وستشارك شبكة منشدي الباغجيلا أيضاً في أنشطة ترمي إلى قياس مدى تدهور عملية النقل أو تحسنها.

وثانيا، سيقوم خمسة من أصوات "السيغوندا"، وخمسة من أصوات "الباسو"، وخمسة من أصوات "التيرزا" بتدريب صوت واحد في كل فئة على مدى فترة عامين. وينبغي تدريب أصوات "السيغوندا" التي تضطلع بالقيادة على جميع الأنماط الغنائية، بينما يتم تدريب أصوات "الباسو" و"التيرزا" على اتّباع الأنماط الغنائية. وينبغي انتقاء ثلاثين متدرباً (بواقع خمسة عشر في كل عامين) ومكافأتهم، ويمكن في ختام فترة قدرها أربع سنوات أن يمنحوا صفة "منشد الباغجيلا".

وينبغي للرابكة المنشأة حديثاً أيضاً أن تستند إلى ما قامت به من بحوث سابقة، إذ إنها أقامت علاقات عمل وثيقة بين الممارسين والباحثين والجامعين، وذلك من خلال إبرام اتفاق بروتوكولي مُعد بشكل مشترك. وسوف يُعيَّن أربعة باحثين لجمع وتحليل تطور المخزون الدنيوي والطقوسي للأخويات غير الدينية على مدى فترة أربعة أعوام. وسوف يُعهد بما يجمعونه إلى مكتبة التسجيلات في متحف كورسيكا. وينبغي تكييف حماية حقوق الملكية الفكرية بحيث يتسنى ضمان نقل التراث من خلال تيسير الحصول على التسجيلات القائمة.

ويجب إيلاء عناية خاصة لشحذ وعي الرأي العام بشأن هذا التقليد الغنائي وتقدير أهميته. وينبغي إقامة شراكة مع نظام التعليم الوطني بغية توعية التلاميذ بأهمية صون التراث. وسوف يشارك التلاميذ في الأمسيات والمعارض ويلتقون بالممارسين، كما ينبغي تصوير فيلم وثائقي للعرض على الجمهور العام. ومن شأن إقامة شراكة بين متحف الأنثروبولوجيا في كورسيكا وباحثي الرابطة المذكورة وشبكة منشدي الباغجيلا أن تفضي إلى إقامة معرض دائم وآخر متجول.

ولقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي غناء الباغجيلا في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	يمثل غناء الباغجيلا رمزاً للهوية الكورسيكية له جذوره العميقة في الثقافة الزراعية الرعوية، وهو ضروري لنقل المعرفة الثقافية المحلية، كما أنه جزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي للمجتمعات المحلية.
دور الدول	في حين يواصل غناء الباغجيلا الاحتفاظ بطابعه كتراث شفهي وممارسة موسيقية، وعلى الرغم من استمرار أنماط النقل التقليدية، فإن هذا الغناء تتهدده التغيرات في سياقات أدائه ونقله الشفهي، وعملية التنميط الموسيقي، وتضاؤل مخزونه نتيجة لتسويقه وابتذاله واستمرار الصناعة السياحية في طلب الجديد منه.
تدابير الصون	أُعدت خطة صون عاجل تؤكد أولوية النقل، إضافة إلى أنشطة البحوث والحماية والترويج وشحذ الوعي، بما يبرهن على توفر الإرادة للاضطلاع بتدابير متكاملة تكفل بقاء غناء الباغجيلا.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	وجرى ترشيح العنصر بفضل الالتزام النشط والمشاركة الواسعة من قِبَل مجتمع الممارسين والمسؤولين المحليين والمجتمع المدني أثناء عملية إعداد ملف الترشيح، وذلك استناداً إلى معارف عدة عائلات من المنشدين وإلى الدعم الذي قدمته وسائل الإعلام المحلية من خلال شحذ للوعي، كما أن الكثير من الممارسين قدموا أدلة على موافقتهم الحرة والمسبقة والواعية على هذا الترشيح.
قائمة الجرد	وغناء الباغجيلا مدرج في قائمة حصر التراث الثقافي غير المادي الموجود على أراضي فرنسا، التي تتولى إدارتها وتحديثها إدارة العمارة والتراث في وزارة الثقافة.

٦
كينيا

التقاليد والممارسات المقترنة بالمستوطنات المحصنة (”كايا“) في الغابات المقدسة لجماعات ميجيكيندا

في أوائل القرن السادس عشر، هاجر أسلاف جماعات ميجيكيندا، هرباً من النزاع الإثني، إلى جنوب كينيا الحالية الذي صار الآن الصومال. وقد بنوا مستوطنات محصنة، أو ”كايا“، في الغابات المحاذية للساحل الكيني. وتتكوّن ميجيكيندا اليوم من تسع جماعات إثنية ناطقة بالبانتو في كينيا. ويجري التعبير عن هويتها عبر التراث الشفهي وفنون الأداء المرتبطة بالغابات المقدسة التي تمثل وهي أيضاً مصادر لنباتات طبية قيمة. ويجري تنظيم استخدام الموارد الطبيعية داخل مستوطنات ”كايا“ من خلال المعارف والممارسات التقليدية التي أسهمت في صون التنوع البيولوجي لتلك المستوطنات.

وتسكن الجماعات الإثنية التسع التي يتكون منها شعب ميجيكيندا (شوني ودوروما وديغو وغيرياما وجيبانا وكامبي وكوما ورابي وريبي) الغابات الساحلية الواقعة في جنوب شرق كينيا على طول شريط يمتد من الحدود التنزانية إلى شمال نهر ساباكي. وقد تم تحديد أكثر من خمسين مستوطنة ”كايا“.

وقد أنشأت جماعات ميجيكيندا مدونات سلوك ونظماً حكومية وتقاليد وطقوساً وممارسات حافظت على التعايش السلمي بين جميع المجتمعات في المستوطنات. وتتضمن هذه الممارسات ”كوهاسا كوما“ (الصلاة)، و”كوزيكا لولو/نيولو“ (طقوس الدفن)، و”كوريا شيراهو“ (أداء اليمين)، و”فينغو“ (الطلاسم)، وتسمية المولودين، وطقوس المراحل العمرية، والمصالحة، وعقد الزيجات، وطقوس التتويج. أما أعلى هيئة اجتماعية وسياسية في المجتمع المحلي فهي ”الكامبي“ أو مجلس الحكماء الذي يصيغ وينظم القواعد والمحرمات والأساطير عن طريق توافق الآراء، كما يكفل نقل المعارف المحلية إلى أعضاء المجتمع المحلي من صغار السن. وتعمل هذه المجالس كأوصياء على مستوطنات كايا وعلى أشكال التعبير الثقافي التي تبرز هوية جماعات ميجيكيندا واستمرارها وتماسكها.

وثمة رغبة قوية لدى جماعات ميجيكيندا في صون ممارساتهم وما يقترن بها من فضاءات ثقافية. بيد أن عدة عوامل أفضت إلى تراجع سن القوانين الخاصة بالممارسات التقليدية المرتبطة بمستوطنات كايا، مما يجعل الجماعات عرضة للنزاعات الاجتماعية والبيئة عرضة للتدهور. وخلال العقود الأخيرة، أصبح عدد من مستوطنات كايا جزءاً من أراضٍ ذات ملكية خاصة. وترك بعض أبناء ميجيكيندا المستوطنات بحثاً عن العمل في المزارع التجارية، حيث يعيشون كدخلاء معزولين عن تقاليدهم وأعرافهم وحياتهم الثقافية.

بيت الأرواح كادزومبا وفيه قرابين للأرواح في مستوطنة كايا جيرياما. ويوضع بيت الأرواح هذا عادة في مكان بارز يُعرف باسم «كيزا»، أي مكان التضحية، وتوضع فيه قرابين لإبعاد الأرواح الشريرة.

مشهد راقص في مدفن في مستوطنة كايا جيريامـا، يتميز بوجود أنصاب خشبية منحوتة توضع على القبور وتسمى «كوما».

وأدى التعرض لأنماط العيش الغربية من خلال التعليم الرسمي والسفر والهجرة بالكثير من أفراد المجتمع من الشباب إلى اعتبار التقاليد والمعتقدات المقترنة بمستوطنات كايا متقادمة أو غير ملائمة. كما اعتنق بعض أعضاء المجتمع المحلي المسيحية أو الإسلام، وهو ما دفعهم إلى إهمال ممارساتهم السابقة. ولذا تراجع جذب الحكماء غير المسنين إلى مجلس الحكماء. ونظراً إلى أن الكثيرين من قادة الاحتفالات والطقوس التقليدية طاعنون في السن، فإن معارفهم تواجه خطر الزوال. كما أن الكثير من المواد الضرورية للممارسات الاحتفالية كانت تأتي تقليدياً كتبرعات من السكان. ولم يعد الكثيرون حالياً قادرين على منح تلك التبرعات، ويرجع سبب ذلك جزئياً إلى زيادة نفقات المعيشة. وتفضي تلك الاتجاهات الاجتماعية مجتمعة إلى تعريض تراث ميجيكيندا، وبالأخص نقله إلى أجيال المستقبل، لخطر بالغ.

وفي سنوات التسعينات، وبناء على طلب المجتمعات المحلية، شرعت الحكومة الكينية في إعلان مستوطنات كايا مناطق محمية. وبحلول عام ٢٠٠١، صارت اثنتان وأربعون مستوطنة معالم أثرية وطنية وغابات محمية، وهو ما أتاح فرصاً لحماية وتعزيز التقاليد والممارسات المقترنة بتلك الفضاءات الثقافية. وسرعان ما أدرك أعضاء المجتمعات المحلية المعنية الحاجة إلى إيلاء عناية مماثلة لصون التراث غير المادي. ونُظِّمت اجتماعات تشاور وحلقات عمل شاركت فيها مجالس الحكماء، ومجموعات الحفاظ على مستوطنات كايا، والمجموعات النسائية والشبابية من أجل مناقشة تدابير صون التقاليد والممارسات الخاصة بجماعات ميجيكيندا والحفاظ على غابات مستوطنات كايا.

وأقرت السلطات الوطنية بالدور الذي تضطلع به مجالس الحكماء وأشركتها في المشاورات بشأن الأمن والقضايا الاجتماعية الثقافية للجماعات

مدفن في كايا جيرياما يتميز بوجود أنصاب خشبية تذكارية تسمى «كوما». أما الصلاة التي تسمى» كوهامسا كوما» فإنها تفيد في الحفاظ على العلاقة الوثيقة بين الأحياء والأموات والطبيعة.

المعنية بمستوطنات كايا. ووافقت المجالس على المشاركة الكاملة في الأنشطة المتعلقة بصون الممارسات التقليدية والحفاظ على غابات مستوطنات كايا، وتعزيز المجالس عن طريق ضم ممارسين جدد وأصغر سنا، ورفع التقارير إلى السلطات المحلية بشأن أي أنشطة تدميرية تجري داخل الغابات. وأعطت مجالس الحكماء، بوصفها ممثلة للمجتمعات المحلية، موافقتها الكاملة على إدراج عناصر من ممارساتها التقليدية في قائمة الصون العاجل.

وأنشئت مجموعات الحفاظ على المجتمعات المحلية وتنميتها لغرض صون التراث الثقافي المادي وغير المادي. واعتمدت المجموعات ومجالس الحكماء على السواء المحرمات والممارسات التقليدية. وتطوَّع أعضاء المجتمعات من الشباب لتلقي التدريب على اكتساب المعارف وفهم الممارسات التقليدية استعداداً لأن يصبحوا أعضاء في مجالس الحكماء في المستقبل. وكان العديدون أيضاً سباقين في الحفاظ على الفضاء الثقافي لمستوطنات كايا من خلال تشكيل مجموعات مراقبة البيئة، والإنذار بتعرُّض تلك الفضاءات للانتهاك.

واستحدث المهرجان الموسيقي والثقافي الكيني في الفترة الأخيرة فئة في أنشطته لتعزيز أغاني مجتمع ميجيكيندا المحلي وحكاياته ورقصاته. وسيكون المركزان الثقافيان للمجتمع المحلي في شونيي وكوالي جهتي تنسيق لتطوير تلك التقاليد والممارسات وتعزيزها وحمايتها. وسيجري تشجيع شعب ميجيكيندا على تنظيم المزيد من الملتقيات والمهرجانات الثقافية بغية ترويج تقاليده وممارساته في أوساط جمهور أوسع.

وقد يجري استهلال تدابير صون أخرى في المستقبل، بما في ذلك الأنشطة المدرة للدخل مثل تربية النحل والسياحة الإيكولوجية والحرف، وذلك بغية المجتمعات المحلية بمصادر دخل بديلة ملائمة لتسيير شؤون مستوطنات كايا. ومن شأن مثل تلك الحوافز الاقتصادية تمكين شعب ميجيكيندا من الاستمرار في العيش على مقربة من مستوطنات كايا، وهو شرط ضروري لبقاء التقاليد والممارسات ونقلها. وسيتم تشجيع ممثلي جماعات ميجيكيندا على زيارة المستوطنات الأخرى وتيسير تلك الزيارات. وتوفر مثل تلك الزيارات فرصة لمناقشة التحديات المشتركة وسبل صون التقاليد والممارسات.

وسيجري تشجيع الشباب وأطفال المدارس على إدراك أهمية ودلالة التقاليد والممارسات المرتبطة بمستوطنات كايا. أما الزيارات المدرسية لهذه المستوطنات فستتيح للأطفال التعرف على الممارسات والطقوس والمعارف والمهرجانات التقليدية. وستُشجَّع أيضاً المدارس والكليات على إدراج أيام ثقافية ضمن جداولها الزمنية.

وأخيرا، ينبغي توثيق الممارسات والتقاليد المرتبطة بمستوطنات كايا التابعة لجماعات من أجل الحيلولة دون اندثارها. ومن شأن تسجيل مختلف الأغاني والرقصات أيضاً أن يسلط مزيداً من الضوء على تلك الممارسات الثقافية وأن يسهم في ترجيح احتمال استمرارها في السنوات المقبلة.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي التقاليد والممارسات المقترنة بالمستوطنات المحصنة («كايا») في الغابات المقدسة لجماعات ميجيكيندا في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار، على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	تتيح مجموعة من الطقوس والاحتفالات والممارسات الاجتماعية والقيم الثقافية والمعارف التقليدية الخاصة بالطبيعة، والمنقولة شفاهة بين مختلف الجماعات الإثنية في المنظر الطبيعي الثقافي لمستوطنات كايا في غابة ميجيكيندا، تقوية روابط المجتمع المحلي وتعزيز الهوية المشتركة لمختلف الجماعات الإثنية، بينما تعزز الاحترام المتبادل والعدالة الاجتماعية وتكفلالحماية المتوازنة لبيئة الغابات التي تعيش فيها الجماعات.
دور الدول	على الرغم من التشريعات التي تصنف مستوطنات كايا كمعالم أثرية وطنية وتنشئ محميات الغابات، وهو ما يؤدي إلى تسجيلها كمناظر طبيعية ثقافية مدرجة في قائمة التراث العالمي، وعلى الرغم من الأهمية المستمرة لمستوطنات كايا فيما يتعلق بتقاليد الدفن والممارسات الطقوسية، فإن قوى معقدة من بينها التحديث وهجرة أعضاء المجتمعات المحلية إلى المناطق الحضرية وتغير الممارسات المتعلقة باستخدام الأرض حول الغابة تعرض للخطر بقاء التقاليد والممارسات المقترنة بمستوطنات كايا.
تدابير الصون	وثمة خطة صون تولي الأهمية في المقام الأول للتفاعل بين المنظر الطبيعي وما يقترن به من تقاليد وممارسات اجتماعية ثقافية، وتشرك هذه الخطة جماعات ميجيكيندا في جميع مستويات إعدادها وتنفيذها، وتعزز التنمية الاجتماعية والاقتصادية لهذه الجماعات، ومن ثم تؤدي إلى تقوية الإدارة البيئية وتنمية اهتمام الأجيال الشابة بما يكفل نقل تلك التقاليد والممارسات.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	لقد جرى إعداد الترشيح في ظل إيلاء الاحترام الواجب للممارسات العرفية الحاكمة لهذا العنصر التراثي، ونجم الترشيح عن عملية تشاور واسعة داخل جماعات ميجيكيندا، التي مثلتها مجموعات اجتماعية مختلفة من بينها المجموعات النسائية والشبابية ومجموعات الحفاظ على مستوطنات كايا ومجالس الحكماء، وقد أعطى ممثلو هذه المجموعات موافقتهم المسبقة والحرة على المشروع.
قائمة الجرد	هذا العنصر مدرج في قائمة الحصر التي تتولاها الإدارة الثقافية الكينية العاملة في ظل وزارة الدولة للتراث والثقافة الوطنيين.

٧

لاتفيا

الفضاء الثقافي لجماعة ”سويتي“

يمثل حمل المذبح الصغير التابع لكنيسة غودينييكي مهمة لا تؤديها إلا النساء. وتمثل سويتي جماعة كاثوليكية صغيرة في الجزء الغربي من لاتفيا الذي تسود فيه أغلبية بروتستانتية.

تمثل «سويتي» جماعة كاثوليكية صغيرة في الجزء البروتستانتي من غرب لاتفيا. ومع أن بعض التقاليد التي تتسم بها ثقافة جماعة سويتي تعود إلى ما قبل مجيء المسيحية إلى المنطقة، فعلى مدى قرابة أربعة قرون كانت الكنيسة الكاثوليكية بمثابة الدعامة الرئيسية للهوية المحلية. وقد أوجد هذا الجمع بين التقاليد السابقة للمسيحية والطقوس الدينية مزيجاً فريداً من التراث الثقافي غير المادي.

ويشكِّل الإنشاد الذي تؤديه نساء جماعة «سويتي» تقليداً يعود إلى ما يزيد على ألف عام. وقد أنتجت الجماعة الصغيرة المكونة من ألفي شخص عدداً هائلاً من الأغاني الشعبية – ٥٢ ألفاً بما في ذلك تنويعات أدائها – بينما يُطلب من المجموعات الشعبية المحلية عبر أنحاء لاتفيا الإسهام في تمثيل مشاهد صغيرة من طقوس الزفاف لدى جماعة سويتي. وتُعد الأزياء التقليدية المميزة والساطعة مَعْلماً آخر لثقافة هذه الجماعة، إذ يتم توارث بعض الملابس على مدى عدة أجيال. وقد تم الحفاظ على الفضاء الثقافي لجماعة سويتي وإعادة إحيائه باستمرار على يد أجيال من الكاثوليك في محيط تغلب عليه البروتستانتية، إذ وجد هؤلاء الكاثوليك في الحفاظ على تراثهم غير المادي الفريد وخصوصيتهم الإيمانية شعوراً عميقاً بالهوية المشتركة. وقد وُجدت مزارع قديمة منعزلة كثيرة على مدى قرون، وبقيت بين أيدي العائلة نفسها وفقاً لما هو شائع. وتمثل تلك المزارع مهد التراث الثقافي لجماعة سويتي حيث يجري تناقل المهارات من جيل إلى جيل. ونجحت هذه الجماعة في الحفاظ على هويتها في مجتمع محلي صغير توثق عراه الروابط العائلية.

وأثناء الحقبة السوفيتية (١٩٤٠-١٩٩١)، تأثرت سويتي بالهجرة والتجميع والإبعاد وتأميم الأراضي والممتلكات، بينما تقلّص دور الكنيسة بشدة. ووصف نمط عيش جماعة سويتي بأنه متخلف، وتراجع عدد ممارسي أعراف جماعة سويتي تراجعاً كبيراً. وعلى الرغم من أن مرحلة ما بعد الحقبة السوفيتية شهدت استعادة دور الكنيسة وما يقترن بها من ممارسات لجماعة سويتي، فقد أدى الافتقار إلى التوظيف التنافسي والحاجة إلى مزيد من التعليم إلى هجرة مطردة للشباب إلى المراكز الحضرية حيث انفصلوا عن تقاليدهم وهويتهم الثقافية. ولا يتجاوز السكان الحاليون خمس عددهم في بداية القرن العشرين.

واليوم لا تتوافر معرفة ذات شأن بعنصر أو أكثر من عناصر التراث الثقافي غير المادي لجماعة سويتي

أطفال من جماعة سويتي يعزفون على الناي وعلى آلة القانون المسماة «كوكل»، تحت العين الساهرة لمعلمتهم.

نقل التقاليد في مشغل النسيج في بلدة ألسونغا. ووفقاً للتقاليد، تواكب الفتيات عملية النسج بالغناء ويتعلمن ثقافة السويتي من النساء المسنات.

سوى لعشرة أشخاص، ولم يعد هناك سوى ستة من المنشدين الجيدين. وجميع هؤلاء الأشخاص تجاوزوا سن الستين. وقد اندثرت المهارات الحرفية مثل صناعة الشموع والحلي والخزف والأدوات الموسيقية التقليدية. وعلى الرغم من وجود اهتمام قوي حالياً بإحياء تلك المهارات من خلال التعليم والتدريب والمناسبات العامة، فلا بد من بذل جهود عاجلة، إذ إن فقدان أي عضو كبير السن كثيراً ما يعني خسارة لا تعوَّض للمعارف.

وتُعد اللغة السويتية (وهي لهجة من لهجات اللغة اللاتفية) أكثر العناصر تعرضاً للخطر، لأنها تواجه احتمال الاندثار خلال عشرين عاما. ويجري تناقل هذه اللغة شفهياً، أما الأشخاص السبعة الذين لا يزالون يتكلمونها، وجميعهم من المسنين، فقد أصبحوا يترددون في استخدامها. وفي كل عام يقل عدد العائلات التي تحافظ على ما كان يتّبع سابقاً من ممارسات تقليدية. وثمة حاجة إلى جهود منتظمة وموارد مادية لتمكين تلك الجماعة الصغيرة من الصمود أمام ضغوط الاندماج التي تطرحها الثقافة الشعبية، وذلك من أجل صون تراثها الثقافي الثري.

وفي عام ٢٠٠١، أقام بعض أعضاء جماعة سويتي، بالاشتراك مع عدد من البلديات، مؤسسة المركز الثقافي الإثني السويتي من أجل شحذ الوعي الذاتي بين أبناء الجماعة، ونقل التراث الثقافي غير المادي لجماعة سويتي وحمايته وتنميته. وفي عام ٢٠٠٧، أقيمت مؤسسة «سويتو نوفادز» من أجل إعلاء شأن جماعة سويتي وإنشاء مكتبة رقمية إلكترونية معنية بالفضاء الثقافي لجماعة سويتي يكون الوصول إليها متاحاً للجمهور.

وشرعت هاتان المنظمتان معاً في مناقشة ترشيح الفضاء الثقافي لجماعة سويتي للإدراج في قائمة اليونسكو للصون العاجل في وقت مبكر يعود إلى عام ٢٠٠٧. ومن أجل توسيع نطاق المشاركة، نظمت المنظمتان سلسلة من الجولات الدراسية لقادة الرأي المحليين، وممثلي البلديات، ووسائل الإعلام المحلية. ولكي يتسنى إشراك أعضاء آخرين

يسود الفرح وتبادل التهاني في عيد منتصف الصيف، وهو احتفال هام في التقويم السنوي لجماعة سويتي.

من جماعة سويتي في عملية اتخاذ القرار، نظّمت مؤسسة المركز الثقافي الإثني السويتي لقاء خاصاً للجماعة في شهر آب/أغسطس ٢٠٠٨. وانضم إلى الاجتماع نحو سبعين من أبناء الجماعة ووافقوا بالإجماع على عملية الترشيح.

ومنذ إنشاء المؤسسة، استهلت أنشطة تعليمية وبحثية من أجل تعزيز جمع التراث الثقافي غير المادي لجماعة سويتي والحفاظ عليه ونقله. وتم تنظيم مدارس صيفية لأطفال المدارس بمشاركة ممارسين وحرفيين محليين، وانصب الاهتمام فيها على الإنشاد والعزف على آلة القانون المسماة «كوكل»، وتم تنظيم حلقة عمل صغيرة في عام ٢٠٠٨ لإحياء مهارات النسيج التقليدية لدى جماعة سويتي في بلدة ألسونغا. وعقد مهرجانان للإنشاد برز فيهما ممارسون من جماعة سويتي. وتم أيضاً تنظيم حلقات تدارس وعروض بشأن تقاليد جماعة سويتي وتقاليد أخرى.

وأعد موقع جماعة سويتي على شبكة الإنترنت مكتبة رقمية تتضمن مواد عن الجماعة وحياتها وتاريخها وتراثها الثقافي غير المادي. ويُخطَّط لإعداد نسخة أقصر للموقع باللغة الإنجليزية. كما أعدت اللجنة الوطنية اللاتفية لليونسكو، إلى جانب خبراء في التعليم والتراث الثقافي غير المادي، دليلاً دراسياً لمساعدة أطفال المدارس. وتدرس مدرسة ألسونغا الثانوية حالياً التراث الثقافي غير المادي لجماعة سويتي على مدى ثلاث سنوات.

ويجري التخطيط لوضع عدد من تدابير الصون الأخرى. فعلى الصعيد التعليمي، سيتم إدراج آلة القانون المسماة «كوكل» الوترية في التعليم قبل المدرسي، مع العمل بمقرر دراسي جديد تدرج فيه الآلات الموسيقية التقليدية مثل المزمار والأبواق في مدرسة ألسونغا للموسيقى. وسيتم إدراج ثقافة جماعة سويتي في المقررات القائمة في مدارس المجتمع المحلي إلى جوار مقرر يركز على الحياة المحلية والتراث الثقافي غير المادي.

وستستمر مجموعات الغناء الشعبي والرقص لأطفال جماعة سويتي، في ظل دعم لأنشطتها تقدمه مجموعات الغناء الشعبي والرقص للكبار. وسيجري إنشاء فرقة من موسيقيي جماعة سويتي التقليديين ودعمها، إضافة إلى تنظيم مهرجان شعبي سنوي لهذه الجماعة. وتتضمن الأنشطة المقترحة الأخرى دورات تدريبية على المهارات الحرفية المحلية، وإحياء تقاليد منتصف الصيف وتقاليد الزفاف، وصنع وارتداء الأزياء التقليدية لجماعة سويتي.

وسيتم إجراء دراسات وبحوث لنشر التراث، كما ستُعد قائمة بالتظاهرات والممارسين. وستجري رقمنة البيانات المأخوذة من سجلات كنيسة جماعة سويتي القديمة وأغنياتها الشعبية المسجلة، وستُسجَّل أيضاً أسماء الأماكن التابعة لجماعة سويتي وسيتم جمعها وعمل خريطة بها. وعلى الصعيد الإعلامي، سيجري إعداد ونشر كتب باللغة السويتية وأخرى عن نحو هذه اللغة، إلى جانب نشرة شهرية باللغة السويتية. وسيُنتج أيضاً فيلم وثائقي تلفزيوني لإبراز جوانب من التراث غير المادي لجماعة سويتي.

وفيما يخص التراث المادي، توجد خطط لترميم قلعة ألسونغا التي يعود تاريخها إلى القرون الوسطى من أجل استضافة مركز بحوث يُعنى بثقافة جماعة سويتي، وتحويل المزرعة التي ولد فيها الكاتب السويتي بيتيريس أوبينيكس إلى متحف في الهواء الطلق. وثمة خطط على قدم وساق أيضاً لترميم المراكز الثقافية والمباني الدينية لجماعة سويتي. وأخيرا، ثمة اقتراحات لإعداد برنامج تدعمه الدولة لصون الفضاء الثقافي لجماعة سويتي.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي الفضاء الثقافي لجماعة «سويتي» في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار، على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	قامت أجيال من الكاثوليك في محيط تغلب عليه البروتستانتية بالحفاظ على الفضاء الثقافي لجماعة سويتي وإعادة إحيائه باستمرار، فقد وجد هؤلاء الكاثوليك في الحفاظ على تراثهم غير المادي الفريد وخصوصيتهم الإيمانية شعوراً عميقاً بالهوية القيمة لجماعة سويتي البالغ عدد أفرادها ألفا نسمة.
دور الدول	على الرغم من احتفاظ طقوس وممارسات جماعة سويتي بالأهمية في حياة الجماعة، فإن حيويتها عرضة للخطر بسبب محدودية الفرص الاقتصادية المدرة للدخل وفرص المحافظة على تلاحم الجماعة، وتقلص الفرص والموارد اللازمة لممارسة تلك الطقوس ونقلها، علاوة على افتقارها للاعتبار في صفوف الشباب.
تدابير الصون	تشمل تدابير الصون المتخذة مؤخراً إنشاء المركز الثقافي الإثني السويتي وإقامة موقع الجماعة على الإنترنت، بينما تتضمن خطة الصون الرامية إلى كفالة بقاء هذا العنصر التراثي، والتي جرى إعدادها بالاشتراك مع أعضاء الجماعة والسلطات المعنية، تعديل المقررات المدرسية، ودعم التعليم غير الرسمي والأنشطة الخارجة عن المقرر، وإحياء بعض الطقوس، والتدريب على اكتساب المهارات التقليدية، وتعزيز اللغة السويتية، وإعداد قائمة بمعالم التراث السويتي غير المادي.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	يتم توفير توثيق ملائم للبرهنة على أن المجالس المحلية الثلاثة، إضافة إلى المنظمتين الثقافيتين النشطتين (مؤسسة «سويتو نوفادز» والمركز الثقافي الإثني السويتي) قد أعطت موافقتها على الترشيح وأنها تدعمه دعماً صادقاً.
قائمة الجرد	أدرجت الدولة الطرف في عام ٢٠٠٨ الفضاء الثقافي لجماعة سويتي في «قائمة أهم قيم الثقافة اللاتفية» بوصفه أحد الأشكال المتميزة للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي.

«السانكي مون»: طقس الصيد الجماعي في مستنقع سانكي

يقام «السانكي مون»، وهو طقس احتفالي في بلدة سان الواقعة في منطقة «سيغو»، في يوم الخميس الثاني من الشهر القمري السابع من كل عام. وتشارك جماعات «المالينكي» و«البامبارا» و«البووا» في طقس الصيد الجماعي هذا، الذي يحيي ذكرى إنشاء البلدة قبل أكثر من ستة قرون ويمثل تقليدياً بداية موسم المطر.

وقبل الاحتفال بيوم، يقام طقس سري في مستنقع سانكي يضحّي فيه «كاهن أرواح المياه» بالديوك والمواعز ويقدم إلى أرواح المياه قرابين الأصداف التي تبرعت بها القرى المجاورة لكي تكون رحيمة وتطرح البركة في صيد السمك. ثم يبدأ الطقس الجماعي بعد الظهر حيث تقوم الجماعات المختلفة بالصيد معاً باستخدام شباك ذات فتحات صغيرة وأخرى ذات فتحات كبيرة، وتظهر كل جماعة ما لديها من معرفة ومهارات في صيد السمك. وتعقب هذا الطقس رقصة بالأقنعة في الساحة العامة، حيث يقوم راقصو البووا من بلدة سان والقرى المجاورة بالرقص على إيقاعات مختلفة للطبول، مرتدين أزياء تقليدية وقبعات مزينة بالأصداف والريش، وممسكين بذيول حيوانات برية.

إن الصيد التقليدي منتشر في هذه المنطقة، غير أن الجماعات المختلفة، بما في ذلك أفرادها الموجودون في الشتات، تلتقي معاً في طقس «السانكي مون» للمشاركة في هذه الممارسة الجماعية الاستثنائية. وبذلك يعزز هذا الطقس التلاحم الاجتماعي، ويبرز التسامح الديني الذي تتسم به المنطقة، ويمثل احتفاءً بالوحدة المجتمعية من خلال التنوع الإثني.

ويبلغ تعداد سكان بلدة سان ٥٠ ٠٠٠ نسمة تقريباً. ويقع مستنقع سانكي، حيث يقام طقس «السانكي مون»، على بعد كيلومترين من المدينة، وتأتيها المياه في موسم الأمطار من فيض نهر باني، وهو أحد روافد نهر النيجر. وتقع الأرض التي تسكنها جماعات المالينكي والبامبارا والبووا التي تمارس هذا الطقس في قلب منطقة بندوغو، وهي منطقة ثقافية عند ملتقى الطرق بين شمال مالي وجنوبها.

والمسؤولية التقليدية عن طقس «السانكي مون» للصيد الجماعي تتولاها عائلتان. فآل «تراوري» هم مؤسسو سان الأصليون ويملكون مستنقع سانكي. أما آل «داوو» فهم القائمون على شعائر السانكي، إذ يأتي كهان أرواح المياه تقليدياً من هذه العائلة.

وبالرغم من أن طقس «السانكي مون» للصيد الجماعي لا يزال يقام في الوقت نفسه من كل عام، فإن حيويته آخذة في التضاؤل. فاهتمام سكان سان بهذا التقليد يتناقص تدريجياً، بالاقتران بعدم معرفة تاريخ ذلك الحدث وأهميته بالنسبة إلى الاقتصاد المحلي والتلاحم الاجتماعي. وقد تخلى جيل الشباب والغرباء عن العديد من الأساطير المؤسسة لهذا التقليد، وأحلوا محلها ممارسات حديثة، مثل تنظيم سباقات برية في اليوم السابق للعيد. إن عدم الاهتمام بصورة كافية بالعناصر

«اللاي داو» هو «كاهن أرواح الماء» لمستنقع سانكيه. يقوم الكاهن عشية الصيد الجماعي بتقديم الضحايا إلى المستنقع من أجل استجداء الرحمة والخير من أرواح الماء.

الصيد الجماعي في مستنقع سانكيه يجمع بين مختلف شعوب المنطقة الشمالية الشرقية من مالي.

الأقدم لطقس «السانكي مون» يعني أن التقاليد التي تحيط بطقس الصيد الجماعي هذا قد أصبحت عرضة للخطر.

وثمة عامل آخر هو حالة مستنقع سانكي نفسه. فقد كشف تحليل أجري حديثاً عن مخاطر تتهدده، ولا سيما نقص منسوب المياه. وهو ما يأتي نتيجة لعوامل طبيعية وبشرية، فقد أدى النمو العمراني لبلدة سان، بالإضافة إلى نقص الأمطار، إلى عدم كفاية إمدادات المياه الواردة إلى المستنقع الذي أخذ الطمي يتكدس فيه في الوقت الحاضر.

وبالإمكان تدارك المخاطر التي تتهدد طقس «السانكي مون» للصيد الجماعي إذا ما اتخذت تدابير من أجل صونه وإحيائه في الأجلين القصير والمتوسط. ومن هنا تأتي أهمية إدراج «السانكي مون» في قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل.

وقد أدرجت مالي في ٧ أيار/مايو ٢٠٠١ طقس «السانكي مون» للصيد الجماعي في قائمة تراثها الوطني. وفي كل عام تقدم المديرية الوطنية للتراث الثقافي دعماً مالياً لبلدة سان للمساعدة في تنظيم احتفالات «السانكي مون».

وينتفع طقس «السانكي مون» بأطر التعاون بين المديرية الوطنية للتراث الثقافي والجماعات الراعية لهذا الطقس وسكان سان في باماكو. وبعد تشخيص الأخطار التي تهدد مواصلته، قامت المجتمعات المحلية وبعض الجماعات المهنية التي تسعى إلى تعزيز ترويج بلدة سان وثقافتها بمطالبة وزارة الثقافة بزيادة جهودها لحماية هذا الطقس. كما أعربت المجتمعات المحلية عن التزامها بالقيام بأنشطة للتوعية حرصاً على استمراره.

وفي تموز/يوليو ٢٠٠٨، طالب خمسون من ممثلي المجتمع المحلي، من بينهم عائلات، والأوصياء

راقصو جماعة بوا في المهرجان الذي يلي الصيد الجماعي في مستنقع سانكيه.

على طقس «السانكي مون»، ومجلس بلدة سان، وغيرهم من الأعيان، بإنشاء لجنة للإدارة المحلية لضمان ديمومة طقس «السانكي مون» ونقله إلى الأجيال القادمة. كما اقترحوا ترشيح الطقس للإدراج في قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل. وتمت الموافقة على الاقتراحين بالإجماع. وتم اقتراح عدد من الأنشطة التي تهدف إلى إحياء الطقس وصونه. ويعد إصلاح مستنقع سانكي أولوية في هذا المجال، ويمكن تحقيق ذلك بتنظيف المجاري المائية التي سدت نتيجة لما تخلفه المستوطنات البشرية. وقد يسهم تشييد سد «تالو» الجاري حالياً في ذلك الإصلاح ويوفر إطاراً لتنفيذ أنشطة مدرة للدخل، مثل إنشاء مزرعة لتربية الأسماك وزراعة بساتين تجارية حول المستنقع.

والعامل الأساسي لضمان بقاء طقس «السانكي مون» هو وضعه في إطار دينامي. ويمكن عمل هذا من خلال تصميم وترويج أغان ورقصات فلكلورية ترتبط بهذا الطقس، وكذلك من خلال تشجيع السياحة الثقافية.

وقد تمت برمجة تدابير صون محددة على مدى أربع سنوات تبدأ بإدراج طقس «السانكي مون» في قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل، وذلك لتحسين فرص بقائه. ومن بين هذه التدابير إنشاء نظام إدارة ذي بنية محددة تتوافر له المواد والإمدادات ويجمع بين مختلف الأطراف المعنية. والهدف من ذلك هو ضمان تعزيز طقس «السانكي مون» وصونه بصورة مستدامة من خلال جمع التراث الثقافي المرتبط بشعائره وحفظه وترويجه ونشره.

وسوف تنشأ قاعدة بيانات لتجميع المواد الوثائقية الخاصة بطقس «السانكي مون» الموجودة في المكتبات ومراكز التوثيق، ويعقب ذلك جمع البيانات الميدانية من المجتمعات المحلية والهيئات الثقافية المحلية. وسوف تتاح قاعدة البيانات هذه، بالإضافة إلى تقرير عن قائمة حصر التراث الثقافي، لجميع الأطراف المعنية.

كذلك ستعقد جلسات توعية لجعل سكان بلدة سان يدركون أهمية صون الممارسات والمعارف المرتبطة بهذا الطقس ونقلها. وتولى في هذا الصدد عناية خاصة لتثقيف الجيل الجديد. وبالإضافة إلى ذلك، سيجري إصدار طائفة من المواد الدعائية المتعلقة بالاحتفال وتوزيعها على الأطراف الفاعلة المحلية ووكالات السياحة.

وستضطلع وسائل الإعلام بدور هام في هذا المسعى، إذ ستبث الإذاعات المحلية وغيرها من وسائل الإعلام معلومات عن الأنشطة المنفذة وعن أهمية صون هذا الطقس وترويجه. وكذلك سيجري نشر موسيقى الجماعات المختلفة ورقصاتها المسجلة أثناء الاحتفالات، وستُعرض صور فوتوغرافية عن الاحتفالات في المؤسسات التعليمية، بغية توعية التلاميذ الصغار بأهمية صون تقاليدهم الثقافية.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي طقس «السانكي مون» في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار، على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	إن طقس «السانكي مون» الذي يعتبره سكان بلدة سان جزءاً هاماً من تراثهم الثقافي يُعد تعبيراً عن نظرة تقليدية للعالم يتجلى فيها التسامح الديني الذي يسم المنطقة ويسهم في نقل المعارف والممارسات التقليدية؛ ويمثل هذا الطقس احتفالاً بوحدة هذا المجتمع من خلال تنوعه الإثني إذ إنه يضم مختلف الجماعات التي تعيش في بلدة سان للاحتفال بتاريخها المشترك.
دور الدول	بالرغم من الجهود الجارية التي تقوم بها السلطات التقليدية لإشراك الشباب في التحضير للاحتفال باعتباره وسيلة لنقل المعارف الخاصة بتاريخ المجتمع المحلي وتعزيز احترام الممارسات الثقافية التقليدية، وبالرغم من جهود المسؤولين المحليين والوطنيين التي أدت إلى الاعتراف بالاحتفال بوصفه عنصراً هاماً من عناصر التراث الثقافي الوطني، تظل عملية النقل مهددة بسبب عدم اهتمام الأجيال الجديدة، وهجرة الشباب إلى المناطق الحضرية وإلى الخارج، بالإضافة إلى الظروف البيئية التي تشكل خطراً على النظام الإيكولوجي الهش للمستنقع.
تدابير الصون	إن تدابير الصون، التي تشمل التوثيق وتثقيف السكان المحليين والسلطات المحلية، ستيسر نقل هذا التراث إلى شباب المجتمع المحلي وتشجع أفضل الممارسات التي يمكن أن تسهم في حماية الصحة البيئية للمستنقع في المستقبل.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	لقد عملت السلطات الحكومية بصورة لصيقة مع السلطات التقليدية والمسؤولين المحليين والمجتمع المحلي بوجه عام لإعداد مشروع الترشيح، الذي يضم الدليل على موافقتهم الحرة والمسبقة والواعية.
قائمة الجرد	«السانكي مون»: طقس الصيد الجماعي في مستنقع سانكي، مدرج في قائمة حصر التراث الطبيعي والثقافي المادي وغير المادي في مالي.

٩

منغوليا

رقصة البييلغيهه المونغولية: رقصة شعبية تقليدية

جـ. تساند آيوش يؤدي رقصة «إيرين خافيرغا» التابعة لجماعة تورغوود بييلغيه. ويعبر الراقصون عن انفعالاتهم من خلال تعابير الوجه، إضافة إلى حركات الجسم.

د. حسني ترتدي لباساً غنياً بالألوان من خوتون في إقليم أوفس، وتؤدي رقصة الخوفوك.

يعيش حاملو تراث رقصة البييلغيه الشعبية المنغولية وفنانو الأداء الذين يمارسون هذا الفن في المناطق النائية في غرب منغوليا وقد نشأت هذه الرقصة من نمط عيش البدو الرحل وتعتبر أساس ومنبع جميع الرقصات الوطنية المنغولية. وترتبط رقصة البييلغيه ارتباطاً وثيقاً بالعادات المنغولية التقليدية وتعبر عن عقلية مختلف المجموعات الإثنية في منغوليا وعن نمط عيشها ولغاتها. ويوجد حاملو وممارسو رقصة البييلغيه لدى جماعات التورغود والزاختشين والوولد والأوريانخاي والميانغاد في مقاطعة خوفد ولدى الجماعات الإثنية في مقاطعة أوفس كالباياد والدورفيد والخوتون. ولكل جماعة خصائصها الثقافية والتقليدية المتنوعة بما في ذلك اللهجات والأزياء والعادات.

وقد تحددت الحركات التي نجدها في رقصة البييلغيه نتيجة للمساحة الضيقة المتاحة للعيش في «اليورت»، أي منزل البدو الرحل. فيصاحب رفع وهزّ المنكبين والصدر حركات سريعة ومتقبضة للذراعين والساقين، وإيماءات بالأيدي والوجه. ويؤدي الراقصون بعض الحركات في وضعية تشبه الجلوس أو يضعون ساقاً على ساق. ويصاحب الرقص عزف على آلة «المورين خور» (ربابة مستطيلة)، والإيكل خور (ربابة بوترين)، والتوفشور (العود) والتسور (الناي). وتتجلى في ملابس وكماليات راقصي البييلغيه الصناعات الحرفية التقليدية بما في ذلك تقنيات التطريز والحياكة والتنجيد، وفنون الدباغة، وإنتاج الحلى الذهبية والفضية. ويحدد خليط الألوان وأنماط التطريز المستخدمة المجموعة الإثنية والمجتمع المحلي اللذين ينتمي إليهما الراقص.

وتُعرض رقصة البييلغيه في المناسبات والاحتفالات، كالأعراس ومهرجان «النعدام» للمباريات، والاحتفالات التي تتم في نطاق الأسرة والمجتمعات المحلية. وهي تمثل وسيلة للتعبير بصورة سلمية عن الأصل الإثني والهوية وتساعد على تشجيع وتعزيز التفاهم بين مختلف الجماعات الإثنية المنغولية. وتنقل رقصة البييلغيه المنغولية تقليدياً إلى أجيال الشباب عن طريق التلقين أو التعليم في المنازل في إطار الأسرة أو العشيرة أو الحي الشعبي.

وأثناء الجزء الأكبر من القرن الماضي، كانت الثقافة والفنون التقليدية في منغوليا، ولا سيما الفولكلور وفنون الأداء، خاضعة لضغوط كبيرة تستهدف كبحها، نظراً لاقترانها بهوية قومية. وترتبت على ذلك آثار كبيرة بالنسبة إلى وجود بعض التقاليد وبقائها مثل رقصة البييلغيه. فقد انخفض عدد حاملي هذا التراث وفناني الأداء المعنيين به انخفاضاً كبيراً مما عرّض الخصائص الأساسية لهذه الرقصة وجودة أدائها للخطر.

وحتى بعد التغييرات السياسية التي طرأت في نهاية القرن العشرين، يظل نقل العناصر التقليدية لرقصة البييلغيه يواجه عدداً من التحديات الأخرى. فقد شهد البلد تغييرات ملموسة نتيجة للتحضر والعولمة مما أدى إلى تكثيف الهجرة الداخلية. فأصبح نصف سكان منغوليا تقريباً يعيشون الآن في مدينة أولان باتار، العاصمة.

وظلت مجموعة صغيرة فقط من الناس تمارس رقصة البييلغيه وذلك في المناطق النائية في

يؤدي م. جلخ رقصة «الكندغ» التابعة لجماعة بياد ببيلغيه، ويصاحبه عزف على الربابة المزينة برأس حصان والمسماة «مورين خور».

الطرف الغربي من منغوليا. وحاملو هذا التراث معزولون عن الأشخاص الراغبين في تعلّم هذا الرقص التقليدي والحفاظ عليه بسبب المسافة الشاسعة التي تفصلهم. كما أصبح الجيل الراهن من حاملي هذا التراث يطعن في السن إضافة إلى أن هذا التقليد بات يتنافس مع ثقافة وفنون «البوب» العالمية لاجتذاب اهتمام الممارسين.

وهكذا باتت رقصة البييلغيه مهددة بالاندثار. فلا يوجد سوى عشرين شخصاً ونيف من مختلف الجماعات الإثنية قادرين على عرض كافة الجوانب المميزة لهذه الرقصة. فصار هناك تداخل بين أشكالها المتميزة ونُسيت بعض عناصرها. وما لم تُتخذ إجراءات لضمان بقائها في وضعها الأصلي وبيئتها الطبيعية والاجتماعية، فسوف تفوت على الأجيال الجديدة فرصة توارث هذا التقليد والحفاظ عليه.

وفي السنوات الأخيرة، قام الدارسون والباحثون في المناطق الريفية في منغوليا، بدعم من اللجنة الوطنية المنغولية لليونسكو ورابطة الدراسات الثقافية المنغولية ورابطة الفنون الوطنية والرقصات التقليدية المنغولية، بإجراء بحوث أكاديمية بشأن رقصة البييلغيه المنغولية وحاملي هذا التراث. واتخذ الباحثون إجراءات موسعة لتوثيق التراث الثقافي غير المادي وتسجيل حامليه ورقمنة المعلومات الخاصة بهما، ووضع خريطة لمناطق انتشار هذا التراث. وقد شارك حاملو التراث طوعاً في تسجيله وقدموا بلا تحفظ موافقتهم وآرائهم وتطلعاتهم ومقترحاتهم ومشورتهم. وكان من رأي الممارسين أساساً أن هناك حاجة إلى تنظيم أنشطة تدريبية وحملات لتوعية الرأي العام ودراسات بحثية، وإلى تعزيز الأطر القانونية الراهنة وتوفير الدعم المالي والإداري.

ولبيان مساهمة الأطراف المعنية على نطاق واسع في هذا الصدد، وافقت حكومة منغوليا

تؤدي ت. خورلو رقصة «خودولمور» التابعة لجماعة زاخشين بييلغيه.

على «البرنامج الوطني لحماية وتنمية رقصة البييلغيه المنغولية: الرقصة الفولكلورية التقليدية المنغولية». وترمي الخطة التدريبية لهذا البرنامج، التي تشتمل على أربع سنوات، إلى تعليم رقصة البييلغيه وضمان نقلها إلى ثمانين شخصاً على الأقل على مدى السنوات الأربع القادمة؛ وإشراك حاملي هذا التراث وراقصي ومدرسي البييلغيه في تدريب ذي صلة بهذا المجال لتحسين مهاراتهم فيه؛ وتعزيز أنشطة البحث وتوعية الجمهور العام؛ وتشجيع حاملي هذا التراث، وتحسين فعالية المبادرات والأنشطة ذات الصلة.

وتشتمل الأنشطة المزمع تنفيذها لتحقيق هذه الأهداف على إنشاء أفرقة تضم حاملي هذا التراث؛ وإنشاء مناهج للرصد؛ ووضع مشروع إطار قانوني وتعزيز الأطر القانونية القائمة. وسيقوم الباحثون بإجراء استقصاءات إقليمية لدى إثنيات متعددة لتحديد مكان وجود حاملي التراث، كما سينشئون قاعدة بيانات خاصة براقصي البييلغيه. وسيجري تكميل هذه الأنشطة بتنظيم مؤتمرات أكاديمية دولية ونشر محاضر هذه المؤتمرات فضلاً عن مطبوعات أكاديمية ومقالات.

وسيجري إعداد خطط تدريبية ومناهج دراسية معنية بهذا الموضوع، وسيتم إنشاء مراكز للتدريب والإنتاج على مستوى المجتمعات المحلية للتخصص في نقل رقصة البييلغيه، وستنشر أدلة تدريبية ومبادئ توجيهية في هذا المجال. كما سيجري إدراج التقاليد الإثنية المتعلقة برقصة البييلغيه في المناهج الدراسية لكليات الفنون المهنية والجامعات ومدارس التعليم العام.

وستقام سلسلة من الحملات لتوعية الجمهور تشتمل على إنتاج برامج وثائقية للتلفزيون وتوزيع أقراص القراءة بالليزر من نوعي CD وDVD تركّز على رقصة البييلغيه الخاصة بكل مجموعة إثنية. وستنظم اجتماعات ومناسبات علنية تتعلق برقصة البييلغيه، بما في ذلك مهرجانات محلية ووطنية تكرّس لرقص البييلغيه، وحلقات تدارس ومعارض مفتوحة للتعريف بحاملي هذا التراث. وستقام اتصالات وعلاقات تعاون مع المؤسسات والشركاء والدارسين الدوليين، وسيتم تشجيع حاملي هذا التراث على المشاركة في الفعاليات الدولية.

أما الأنشطة الرامية إلى دعم حاملي التراث وتشجيعهم، فستنطوي على منح مكافآت الدولة والتقدير لإنجازات حاملي تراث البييلغيه المشهورين والكبار في السن، وعلى دعم الراقصين الشباب الذين يتطلعون إلى إتقان هذا الفن لتشجيعهم على الالتحاق بمعاهد الفنون المهنية، وعلى توفير حوافز لحاملي التراث الذين يقومون بنقل تقاليد البييلغيه الأصلية وتعلّمها بفعالية. وستُقدم المساعدة إلى أساتذة البييلغيه الكبار في السن لتمكينهم من الانتفاع بخدمات الرعاية الاجتماعية، كما ستُقدم علاوات إلى الأشخاص الذين يوفرون التدريب أو التلقين في المنازل.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي رقصة البيبيلغيه المنغولية في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	ليشتمل تراث البيبيلغيه المنغولي على مجموعة متنوعة من الرقصات التي يمارسها الرجال والنساء من مختلف الجماعات الإثنية المنغولية أثناء المناسبات الهامة التي تُنظم في إطار مجتمعاتهم المحلية، وتنعكس في حركاتهم أنشطة حياة البدو الرحل؛ ويُنقل هذا التراث من جيل إلى آخر ويخضع في الوقت ذاته باستمرار لعمليتي إعادة تصوّر وإعادة إبداع، ويساعد الجانب التشاركي الذي يقترن به هذا التراث على تعزيز التماسك الاجتماعي والهويات المحلية المتميزة.
دور الدول	على الرغم من أهمية هذه الرقصة التقليدية باعتبارها وسيلة لإظهار العلاقة القوية التي تربط المنغوليين ببيئتهم، فقد أدت التغيرات الاجتماعية التاريخية التي شهدتها العقود الأخيرة، بما في ذلك الهجرة وتبدل القيم الثقافية، إلى تضاؤل نقل هذا التراث، وأصبحت رقصة البيبيلغيه معرضة للخطر نتيجة لتناقص عدد الأشخاص الذين يمارسونها ولتقدمهم في السن ونتيجة لتقلص الاهتمام بها لدى الأجيال الشابة.
تدابير الصون	تشتمل تدابير الصون المقترحة على إجراء البحوث واتخاذ إجراءات قانونية جديدة للحماية، فضلاً عن محاولة تغيير نظرة الناس إلى رقصة البيبيلغيه، ودعم حاملي هذا التقليد الأساسيين؛ وقد يتسنى لخطة الصون، من خلال تغيير مواقف الشباب إزاء رقصة البيبيلغيه، أن تشجعهم على تقبلها وإعادة ابتكارها باعتبارها وسيلة لتحديد الهوية.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	تنعكس التعليقات والتوصيات والاقتراحات، الصادرة عن حاملي تراث البيبيلغيه والأفراد والمنظمات والباحثين المعنيين به، في هذا الترشيح وفي خطة الصون اللذين تم إعدادهما بمشاركة وموافقة مجموعة واسعة من حاملي هذا التقليد أفراداً وجماعات.
قائمة الجرد	لقد أدرجت رقصة البيبيلغيه في قائمة الحصر الوطنية للتراث الثقافي غير المادي في أراضي منغوليا ومنحت الأولوية باعتبارها تراثاً ثقافياً غير مادي يحتاج إلى صون عاجل.

التوولي المنغولي: ملحمة منغولية

يروي التوولي المنغولي الذي يُعد من التقاليد الشفهية ملاحم بطولية مستمدة من التاريخ المنغولي. وتشكل هذه الملاحم، التي تطورت على مدى قرون عديدة لمدح الأبطال المنغوليين وتخليدهم، موسوعة شفهية للحكايات والخرافات والأساطير والأغاني الفولكلورية الوطنية. ويمكن أن تمتد الملاحم من مئات إلى آلاف الأسطر، وأن تجمع بين مختلف تقنيات السرد الشعري والارتجال الصوتي. وتحفظ الملاحم عن ظهر قلب وتُنقل أباً عن جد في نطاق العائلة. ولا يوجد في الوقت الحاضر سوى عشرة فناني أداء تقريباً معنيين بالتوولي ممن يحافظون على تقاليد عرض هذه الملاحم ونقلها ويعيشون في المنطقة الغربية النائية من منغوليا.

ومطربو الملاحم معروفون بما لديهم من ذاكرة غير عادية وخيال والتزام. ويقدم المطربون المهنيون وفقاً للتقاليد عرضاً لملاحم محددة أثناء مناسبات اجتماعية وعامة، مثل المراسم الخاصة بالدولة والأعراس و«النعدام» (وهو مهرجان للمصارعة والرماية بالسهام وسباق الخيل)، وقص شعر الطفل لأول مرة، وحملات الصيد، وطقوس العبادة في المواقع المقدسة. وفي المنازل العادية، تُقص الملاحم تقليدياً في الليل. فيشعل المطرب شمعة مصنوعة من الزبدة ويؤدي أغنية «إرخ نتشين خرنساغا» لأسرة ترغب في إنجاب طفل؛ وأغنية «بايان تساغان أوفغون» لمن يريد الرفاه والعمر الطويل. ويمكن أن تستغرق الملاحم البطولية المنغولية عدة ساعات وتعرض بعضها طوال عدة ليال.

وأثناء السنوات السبعين من وجود جمهورية منغوليا الشعبية، مورست ضغوط تقييدية شديدة على أنماط العيش التقليدية لقبائل الرحل والثقافة القومية. وفي أعقاب ذلك شهدت منغوليا تحضراً سريعاً ومتواصلاً في ظل العولمة المتزايدة. ونتيجة لذلك فقدت ملحمة التوولي المنغولية مكانتها التقليدية في مجال الثقافة، واقترن ذلك بتضاؤل اهتمام الجمهور العريض بها، وبالتالي انخفض عدد العروض الملحمية وانتشارها انخفاضا هائلاً. وكانت ملاحم التوولي المنغولية تُقص في السابق عبر منغوليا بأكملها، أما اليوم فلم يبق لها أثر إلا في المنطقة الغربية، وذلك في محافظة دؤوت في مقاطعة خوفد، وفي محافظتين مالتشين ونارانبولاغ في مقاطعة أوفس وفي العاصمة أولان باتار.

وفي منغوليا اليوم، تظل أنماط العيش التقليدية لجماعات الرحل تتعرض للضغوط نتيجة للهجرة الداخلية والتصنيع المتزايدين. وأصبح الشباب يتمتعون بقدر أقل من أوقات الفراغ وباتوا يفضلون بصورة متزايدة الثقافة الحديثة على العروض المطولة للملاحم البطولية. ويتمثل عائق آخر في عدم فهم لهجة الأوريانخاي ونصوص الأغاني القديمة الشائعة في الملاحم البطولية. وقد انخفض عدد الأساتذة المهنيين المدربين على تعليم طريقة عرض الملاحم وتقلصت ذخيرة الملاحم التي يتقنها فنانو الأداء الموجودين في الوقت الحاضر، إذ بات هؤلاء الفنانون المتبقون القلائل يعرضون بصورة متزايدة بعض المقاطع فقط من الملاحم، وذلك في

يقوم يا تسيغين، وهو أحد رواة الملاحم لدى جماعة بياد الإثنية، برواية ملحمة «دونون ناست هوليغ إردينيه»، ويرافقه عزف على الربابة المنغولية المزينة برأس حصان والمسماة «مورين خور».

مناسبات اجتماعية محددة وفي الاحتفالات أساساً.

ولئن تؤكد الدراسة التي أجراها الخبراء منذ فترة قريبة أن مهارات ومواهب فناني الأداء الحاليين الذين يعرضون ملحمة التوولي قد تضاءلت مقارنة بمهارات ومواهب مطربي هذه الملاحم في الماضي، فإنه يمكن إحياء الملحمة المنغولية إذا ما اتخذت تدابير الصون بلا إبطاء. وثمة بالتالي حاجة ماسة إلى تعزيز ونقل المهارات والتقنيات التي يتقنها حاملو تراث الملاحم التقليدية القلائل الموجودون حالياً لمنع ضياعها بشكل دائم.

وفي السنوات الأخيرة تم الاضطلاع بعدد من الأنشطة لترويج التوولي المنغولي وصونه. وشُرع في اتخاذ تدابير لتحديد حاملي تراث الملاحم ولدعمهم في إطار برنامج «الكنوز البشرية الحية» المنغولي، في الوقت الذي قام به معهد اللغات والأدب في منغوليا بتنظيم اجتماعات أكاديمية وحلقات عمل بشأن صون الملاحم التقليدية وبإتاحة نصوص الملاحم في مطبوعاته المتسلسلة بعنوان «جلسة للفولكلور المنغولي». ونُظمت ندوة دولية بشأن «الملحمة في آسيا الوسطى» في عام ١٩٩٨، ولم تعمل هذه الندوة على تعزيز وعي الجمهور فحسب، بل أسهمت أيضاً في تشجيع فناني الأداء المعنيين بالملاحم على تبادل خبراتهم وتحسين مهاراتهم. وفي هذه الأثناء، تم على المستوى التعليمي إدراج بعض الملاحم الشعبية في المناهج الدراسية الخاصة بالتعليم الثانوي والتعليم العالي، ويعمل اثنان من مطربي ملاحم الأوريانخاي كمدرسين ويقومان بتدريب التلاميذ.

وحظي ترشيح إدراج الملحمة المنغولية في قائمة الصون العاجل بدعم وموافقة واسعي النطاق من الجماعات والمجموعات والأفراد المعنيين، الذين تعاونوا بنشاط مع أخصائيي وزارة التربية والثقافة والعلوم ومع الدارسين والخبراء والهيئات الإدارية المحلية والمنظمات غير الحكومية لتحديد مدى انتشار الملاحم ولتسجيل فناني الأداء المتبقين في هذا المجال. وقدموا المساعدة اللوجستية والإرشادات للاجتماعات التي نُظمت بين الباحثين وحاملي تراث الملاحم في المناطق الريفية؛ وقاموا بتعيين خبير يعمل في فريق البحث الميداني؛ ووفروا المعلومات والصور الفوتوغرافية والتسجيلات السمعية البصرية؛ وقدموا المساعدة في إعداد وثائق الترشيح.

وزوّد اثنان من مطربي الملاحم من محافظة دؤوت فريق البحث الميداني بمعلومات هامة بشأن الوضع الراهن وإجراءات الصون في المستقبل، وبمعلومات عن الطقوس والعادات المتعلقة بالملاحم وتعلّم التقاليد. ووفرت مقاطعة خوفد ومقاطعة أوفس وسائل النقل وقام الراعون المحليون وفنانو الأداء المختصون بالملاحم بتوجيه الفريق عبر المناطق المختلفة في ظل طقس الشتاء القاسي. وقدم مطربو الملاحم دعمهم بإلقاء الملاحم وسرد القصص عن أصل العادات والطقوس ومعناها. ووافقوا على استخدام ملاحمهم لأغراض الترويج والنهوض بالملحمة المنغولية على الصعيد العالمي.

ومن المزمع اتخاذ المزيد من تدابير الصون والاضطلاع بمزيد من أنشطة الصون في إطار مشروع يدوم أربع سنوات ويرمي إلى إنشاء بيئة اجتماعية ثقافية قادرة على ضمان بقاء الملاحم التقليدية المنغولية وقدرتها على الاستدامة.

ولتأمين نقل هذا التراث، سيعاد تطبيق أسلوب تعليم وتلقين الملاحم التقليدية في المنازل وسيجري العمل على تنميته. وعلى كل مركز للتعليم المنزلي أن يتولى تدريب دارسين اثنين أو ثلاثة وأن ينقل ملحمة أو ملحمتين إلى هؤلاء الدارسين مع تقنيات نقل هذا التراث. وسيتم إنشاء مراكز للتدريب على عرض الملاحم المنغولية في المدارس والمسارح

عود من غرب منغوليا له وتران ويسمى «توفشور».

أ. بلداندورج هو أحد رواد الملاحم لدى جماعة أوريانخاي الإثنية، يبلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً ويعزف على عود توفشور ذي الوترين ويروي في الوقت نفسه ملحمة «نارانخو خان».

طلاب يافعون يروون ملحمة «ألتاين مقتال» وتعتبر الذاكرة الجيدة أحد الشروط اللازمة لتعلّم هذا الأداء لأن الملاحم المنغولية تحتوي على مئات آلاف الأسطر.

وذلك بمشاركة الممارسين والدارسين المتخصصين وباستخدام التسجيلات السمعية لاسترجاع الملاحم المنسية. كما سيتم العمل على استرجاع الطقوس والعادات المتصلة بأداء الملاحم، ومنها في المقام الأول تقليد سرد الملاحم في المناسبات العامة وعلى نطاق الأسرة والطقوس المتصلة بذلك.

وينبغي صون اللهجات المحلية التي تقوم مقام أداة النقل الرئيسية لعرض الملاحم. ولذلك ستُبذل محاولات لإحياء هذه اللهجات واسترجاعها دون المساس بمزاياها الفريدة.

وثمة حاجة إلى تحسين الإطار القانوني والاقتصادي الخاص بنقل وتطوير الملاحم المنغولية من أجل ضمان سبل العيش لحاملي هذا التراث وإنشاء نظام حفز لهم وللدارسين.

وسيجري زيادة وعي الجمهور بالملاحم التقليدية المنغولية من خلال المطبوعات والإذاعة والتلفزيون وأقراص القراءة بالليزر CD والأشرطة الصوتية المسجلة وغير ذلك من المواد الفوتوغرافية والصوتية والسمعية البصرية، كما سيجري ترويج ملحمة التوولي المنغولية من خلال نظم التعليم النظامي وغير النظامي. وستُنظم فعاليات أخرى تتعلق بالتوولي، بما في ذلك الندوات المشتركة وحلقات العمل وأداء الملاحم وغير ذلك من العروض والمعارض.

وستشارك في جميع هذه الجهود الجماعات المحلية الموجودة في الأراضي التي تنتشر فيها حالياً الملاحم التقليدية المنغولية، ويشمل ذلك فناني الأداء والمدربين المعنيين بالملاحم وأحفاد مطربي الملاحم الكبار في السن، والفنانين الشعبيين والناشطين في مجال التراث الثقافي، والخبراء الحكوميين وغير الحكوميين والباحثين، إذ سيجري إشراك هذه الجماعات إشراكاً كاملاً في أنشطة صون الملاحم المنغولية.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي التوولي المنغولي في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	إن ملحمة التوولي المنغولية، التي تعد تعبيرا شفهيا حيا ذا أهمية أساسية بالنسبة إلى الهوية الثقافية للشعب المنغولي ومن أجل ضمان التواصل التاريخي لنمط العيش الخاص بالبدو الرحل الذي هو نمط عيشهم، تؤدي دوراً هاما في التعليم التقليدي للشباب الذين يعيشون في المجتمعات المحلية التي تمارس هذا التراث.
دور الدول	على الرغم من أن المطربين المنغوليين يواصلون إعطاء أهمية كبرى لعرض الملحمة في إطار السياقات التقليدية والسياقات المقدسة، ويحاولون نقل تقنيات العرض إلى جيل الشباب بالطريقة التي تعلموها من أسلافهم، فإن الملحمة اليوم معرضة لخطر كبير نظراً لتقلص الأوساط الاجتماعية التي تتناقلها، والظروف الاجتماعية الاقتصادية المتغيرة، وتضاؤل الممارسات الخاصة بالبدو الرحل، والصعوبات التي يواجهها الشباب في إتقان لغة الشعر المعقدة، وتزايد شعبية وسائل الإعلام الجماهيري الترفيهية.
تدابير الصون	تشدد خطة الصون التي أعدت بعد إجراء تحليل دقيق للاحتياجات العاجلة والأهداف الطويلة الأجل على تدريب فناني الأداء الشباب من أجل مواصلة نقل هذا التراث من جيل إلى آخر، مع القيام في الوقت ذاته بتعزيز المكانة التي تحتلها الملاحم ومطربوها، وإحياء سياقات الأداء على مستوى التقاليد والطقوس.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	جاء هذا الترشيح بعد عملية تشاورية واسعة النطاق شاركت فيها المجتمعات المحلية وفنانو الأداء المختصون بالملاحم، والذين تنعكس آراؤهم وتطلعاتهم بوضوح في تدابير الصون المقترحة وتظهر موافقتهم الحرة والمسبقة والواعية من خلال الرسائل المتبادلة.
قائمة الجرد	ملحمة التوولي المنغولية مدرجة في قائمة الحصر الوطنية للتراث الثقافي غير المادي في أراضي منغوليا، وقد مُنحت الأولوية باعتبارها عنصراً من عناصر التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل.

١١ منغوليا

موسيقى «التسور» التقليدية

إن موسيقى التسور التي تجمع بين العزف الآلي والأداء الصوتي عبارة عن شكل قديم من أشكال الموسيقى المنغولية يتميز بصوت فريد. ويقوم عازفو هذه الموسيقى بلمس مقدمة ناي التسور الخشبي بأسنانهم الأمامية ويستخدمون حنجرتهم لإخراج صفير واضح مصحوب بهمهمة. والغرض من الصفير الواضح والرقيق هو محاكاة الأصوات الموجودة في البر مثل صوت الشلالات والجداول، وكان يمثل في الأصل شكلاً من أشكال عبادة الطبيعة.

ومنذ سلالة «الهون»، كان مغول الأوريانخاي في منطقة الألتاي في غرب منغوليا يسندون إلى موسيقى التسور علاقة مع روح جبال الألتاي، وكانوا يحترمونها كقوة لدرء الشر من المنزل. وعلى الرغم من أن موسيقى التسور كانت تمارس سابقا في الاحتفالات الرسمية، فقد أصبحت تمارس اليوم تقليدياً في مناسبات معيّنة مثل الأعراس والصيد وغير ذلك من الاحتفالات، أو لاستدعاء الأحوال الجوية الجيد أو الرحلات الآمنة.

والتسور نفسه عبارة عن ناي خشبي يتم النفخ في طرفه وله ثلاثة ثقوب للأصابع. وكانت الآلات الأولى تصنع من النباتات ولكنها كانت تنكسر بسهولة أو كان يصيبها العطب بسرعة. أما اليوم، فإن ناي التسور يصنع من غصون شجرة اللاركس أو من جذع شجيرة بيضاء.

ويتم نقل الإيقاعات والألحان الشعبية الأربعين المعروفة التي تشكل مجموعة القطع الموسيقية التي تُعزف على التسور عن طريق استظهار ما في الذاكرة، ويتولى حفظ هذه الألحان في الوقت الحاضر التلاميذ وأخلاف البدو القدامى الذين كانوا يقطنون في المنحدرات الشمالية والجنوبية لجبال الألتاي المنغولية. وتشكل الموسيقى التقليدية لأشكال التسور جزءاً هاماً من علاقة المغول الأوريانخاي مع بيئتهم الطبيعية وعنصراً أساسياً لضمان بقائهم فيها. وهي تصاحبهم في أنشطتهم اليومية وأثناء مراقبة الماشية وفي الاحتفالات والطقوس الدينية.

وأثناء الحكم السوفييتي الذي استغرق فترة طويلة، تعرضت أشكال التعبير عن التراث الوطني لضغوط كبيرة. ولكن حتى في الخمسينات من القرن العشرين، كانت كل أسرة من جماعة الأوريانخاي تملك ناي التسور وكان أغلبية رجال المغول الأوريانخاي قادرين على العزف على هذه الآلة. بيد أن عدد ممارسي هذا الفن والعروض الخاصة به قد تضاءل تضاؤلاً هائلاً مما تسبب في توقف نقل هذا التراث غير المادي. كما أسفرت عمليات التحضر والتصنيع ومحاكاة الغرب القائمة عن تغيّر طريقة عيش البدو الرحل بصورة لا رجوع فيها، إذ أصبح جيل الشباب ينجذب بصورة متزايدة إلى ثقافة الجماهير على حساب أشكال التراث التقليدية.

وتوفي آخر عازف تسور مشهور، وهو بآراين نارانتسوغت المنتمي إلى عشيرة تساغان توغ، في عام ٢٠٠٣ عن ٨١ سنة تاركاً وراءه هذا التقليد على شفير الاندثار. وقد تمكن من نقل عناصر من تقنيات العزف على التسور وأداء هذه الموسيقى

عازف الناي الشاب ب. نيميخيارغال هو حفيد العازف الشهير باراين نارانتسوغت.

إلى نسله وإلى تلاميذه، وينكب أتباعه في الوقت الحاضر على تعلّم أسرار هذا العزف ومجموعة القطع التي كان يتقنها أستاذهم السابق. بيد أن قلة عدد التلاميذ وعدم اكتمال معرفتهم بأساليب وتقنيات العزف على التسور، والعدد المحدود للقطع التي يتقنونها، كلها أمور تعني أن أمل إحياء موسيقى التسور المنغولي يظل ضعيفاً وأن خطر اندثاره قائم باستمرار.

إن موسيقى التسور ومجموعة التقاليد المرتبطة بها منتشرتان تقليدياً لدى أعضاء جماعة الأوريانخاي الإثنية في منطقة الألتاي، ويقوم بصونهما أخلاف وتلاميذ بآراين نارانتسوغت في محافظة دؤوت في مقاطعة خوفد، في أقصى غرب منغوليا. وفي عام ٢٠٠٧، قام أعضاء هذه الجماعة مع عدد من دارسي الفنون والناشطين الثقافيين بإنشاء منظمة غير حكومية يُطلق عليها اسم «رابطة عازفي التسور الهوني»، وترمي هذه الرابطة إلى صون وإحياء التقاليد المتصلة بالتسور المنغولي. وتُعنى هذه المنظمة التي يتولى قيادتها بوياندلغرين نارانبات، وهو حفيد الراحل نارانتسوغت، بقضية إحياء فن الأداء هذا وترويجه. والى جانب أداء هذا الفن على الصعيد الدولي، قام نارانبات بتدريسه في دورة دراسية مكرسة للتسور في المركز الوطني للتراث غير المادي. وقام بتنظيم دورة قصيرة لتعلم المهارات الأساسية للعزف على التسور، في مقاطعة بايان أولغي المجاورة.

ويشكل خلف نارانتسوغت ورابطة عازفي التسور الهوني في الوقت الحاضر الجماعة الأساسية المعنية بموسيقى التسور. وقد كان أعضاء هذه الجماعة ناشطين حتى الآن في عملية التدريس في حلقات العمل الرائدة المعنية بصون موسيقى التسور وتوارثها، كما ساهموا بنشاط في دعم حملات توعية الجمهور من أجل صون العزف على التسور، ولا سيما عن طريق البث الإذاعي ووسائل الإعلام الجماهيري. وقدمت هذه الجماعة أيضاً إسهامات هائلة في دراسات الاستعراض الميدانية وفي وضع مشروع لملف الترشيح بغية إدراج التسور المنغولي في قائمة الصون العاجل.

وقد سجل المركز الوطني للتراث الثقافي غير المادي مجموعة القطع التي كان يعزفها بآراين نارانتسوغت الراحل، فأنشأ قاعدة بيانات هامة وأتاح مواد للتعلّم لا غنى عنها لأجيال المستقبل. كما أجرى المركز دراسة ميدانية بشأن حالة تقليد التسور. وكان الهدف من الاستعراض هو تتبع آثار تقاليد التسور المتبقية، وتحديد الدارسين الموهوبين المحتملين والمستعدين لتعلّم هذا الفن، وإقامة الاتصالات مع الإدارات والمؤسسات المحلية، وتقصي إمكانية استهلال دورات تدريبية للعزف على التسور. وجرى بالتالي إنشاء دورات دراسية تجريبية معنية بالتسور في محافظة بويانت سوم في إقليم بايان أولغي وفي محافظة جارغالانت في إقليم خوفد وفي أولان باتار.

واقتُرحت سلسلة من تدابير الصون الإضافية لإحياء عروض التسور ومجموعة القطع المعزوفة على التسور والعادات الشعبية المتصلة به، وتم إرساء الأساس لإجراء دراسة منتظمة لهذا الفن. وتتمثل هذه التدابير في تنفيذ برنامج وطني لمدة خمس سنوات بالتشارك مع أخلاف بآراين نارانتسوغت وتلاميذه ورابطة عازفي التسور الهوني. وفي عام ٢٠٠١، اعتمد البرلمان المنغولي قانون حماية التراث الثقافي، فأتاح الأساس القانوني لإجراء البحوث الخاصة بعناصر التراث الثقافي غير المادي وتحديد هذه العناصر وتوثيقها وتسجيلها وإحيائها وترويجها. ويشكل هذا القانون أساساً شرعياً والتزاماً وطنياً لحماية موسيقى التسور وترويجها.

العازف خ. شولون هو حفيد عازف الناي البارز باراين نارانتسوغت، وهو من عشيرة تساغان توغ التي يسعى أعضاؤها إلى الحفاظ على الموسيقى التقليدية.

باراين نارانتسوغت عازف الناي المنغولي الشهير مع أسرته.

وستُنظم حفلات موسيقية ومهرجانات على المستويين المحلي والوطني، وسيتم إنشاء نظام لتقديم العلاوات لممارسي موسيقى التسور الحاليين. كما ستُنظم دورات تدريبية لضمان مواصلة هذا التراث. وستنشأ دورات تدريبية للمعلمين وذلك لأخلاف نارانتسوغت، وسيتم تسجيل الشباب الموهوبين في مراكز التدريب الإقليمية، وسيجري اختيار الشباب الواعدين أكثر من غيرهم لتسجيلهم في مدارس موسيقية مهنية. وسترمي الجهود المبذولة إلى إحياء تقاليد التسور على المستوى المحلي ولا سيما لدى الأسر بهدف إعادة تواصله مع نمط عيشها وعاداتها التقليدية.

كما ستُتخذ التدابير لتشجيع إحياء مجموعة القطع التقليدية المعزوفة على التسور المنغولي، عن طريق تسجيل الألحان وتوثيقها، وإجراء البحوث بشأن الألحان المنسية. وستشتمل الأنشطة الترويجية على إعداد ونشر أدلة دراسية تستند إلى أعمال التوثيق البصري والسمعي لأداء نارانتسوغت ولمجموعة القطع التي كان يتقنها. وسيتم ترويج المسلسلات وأقراص القراءة بالليزر الوثائقية التي تعرض عزفاً على التسور وذلك في البرامج الإذاعية والتلفزيونية. وستُنظم أيضاً مؤتمرات أكاديمية معنية بالتسور.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي موسيقى التسور التقليدية في قائمة الصون العاجل إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	إن موسيقى التسور التقليدية المتأصلة في نمط حياة جماعة الأوريانخاي الإثنية في جبال الألتاي في شمال غرب منغوليا تعتبر جزءاً هاماً من علاقة السكان ببيئتهم الطبيعية وعنصراً أساسياً لضمان بقائهم فيها، إذ تصاحبهم في أنشطتهم اليومية وأثناء مراقبة الماشية وفي الاحتفالات والطقوس الدينية.
دور الدول	على الرغم من تزايد الوعي والاهتمام بالأشكال الثقافية التقليدية الوطنية والإقليمية واستعداد التلاميذ لصون هذا العنصر والتزامهم الناشط به، فإن تقليد التسور معرّض للخطر نتيجة لبعض التطورات مثل الجاذبية المتزايدة لأنماط العيش العالمية، والهجرة إلى المناطق الحضرية، وعمليات التحضر والتصنيع، واختفاء السياق الثقافي لممارسة هذا التقليد، ووفاة عازفي التسور.
تدابير الصون	يتم تناول الاحتياجات الأساسية في إطار مجموعة طموحة من تدابير الصون بما في ذلك تقديم الدعم لعازفي التسور والمدرسين، وتحديد العازفين الذين يتطلعون إلى تعلّم هذا الفن، وإعداد مواد سمعية بصرية للتدريب، وإسناد مكانة قانونية متزايدة الأهمية إلى موسيقى التسور، ومن المتوقع أن يكون لهذه التدابير تأثير دائم على بقاء هذا العنصر.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	لقد أعد ملف الترشيح بمشاركة نشطة من طرف جماعة عازفي التسور، ولا سيما رابطة عازفي التسور الهوني، وعازفي التسور الأساسيين والمجتمعات المحلية في محافظات عديدة ممن أبدوا استعدادهم لصون العزف على التسور وقدموا موافقتهم الحرة والمسبقة والواعية على ترشيحه.
قائمة الجرد	لقد أدرج التسور المنغولي للأوريانخاي في القائمة الوطنية لعناصر التراث الثقافي غير المادي التي تحتاج إلى صون عاجل وفي السجل الوطني لعناصر التراث الثقافي غير المادي، اللذين يشرف عليهما مركز التراث الثقافي التابع لوزارة التربية والثقافة والعلوم في منغوليا.

١٢

فيتنام

غناء «الكا ترو»

إن الكا ترو عبارة عن نمط معقد من الشعر المغنى السائد في القرى والمناطق الحضرية في الأقاليم الأربعة عشر والمدن الموجودة في شمال فيتنام، وفي مدينة هو شي منه في الجنوب. وقد ظهر هذا الشعر المغنى في القرن الخامس عشر وكان يلقى في الأصل لمصاحبة مراسم العبادة (هات ثو). ومع مرور الزمن، قُدمت أيضاً عروض على درجة عالية من المهارة في القصر الملكي وذلك في مناسبات الاحتفالات (تشوك هو)، ونُظمت مسابقات (هات ثي)، وأصبح هذا الفن شكلاً من أشكال الترفيه (هات تشوي) لدى الطبقات الوسطى والعليا.

وتتألف فرقة الكا ترو من ثلاثة فناني أداء. وتستخدم المغنّية طبقة صوت مرتفعة وشكلاً فريداً من أنغام التزيين يعرف باسم ناي هات. ولمصاحبة غنائها فإنها تعزف على مدقة الفاتش المصنوعة من الخشب أو الخيزران، في الوقت الذي يعزف فيه عازفان موسيقيان آخران على الدانداي، وهو عبارة عن عود بثلاثة أوتار، وعلى الترونغ تشا، أي طبل المدائح. ويستخدم الطبال أنماطاً معينة من الإيقاعات للتعبير عن تقديره أو انتقاده للأداء. وللكا ترو ستة وخمسون شكلاً موسيقياً أو لحناً مختلفاً، ويُعرف كل واحد منها باسم الكاتش. وتتضمن بعض عروض الكا ترو التي تنظم في الدور الخاصة بالمجتمعات المحلية غناء الهات كوا دينه مصحوبا بأشكال مختلفة من الرقصات مثل البوبو والتو لينه والباي بونغ، مع أن هذه الظاهرة تضاءلت تدريجيا مع تناقص عدد هذه الدور.

فنان التراث الشعبي نغويين فو دي يعلّم العزف على العود ذي الأوتار الثلاثة («دان داي») لفام تي هوي، مدرّسة الأدوات الموسيقية التقليدية في معهد الموسيقى الفيتنامي.

نادي تاي ها كا ترو في هانوي.

ويجسد غناء الكا ترو مجموعة من الممارسات الموسيقية والراقصة، فضلاً عن الدراية والمعرفة في مجال الشعر، ولذلك فهو يشكل عنصراً لتحديد هوية المجتمعات المحلية الفيتنامية. ويتناقله عازفو الموسيقى والمولعون بعرض هذا التقليد وتدريسه وتطويره. وكان يجري تناقل هذا الشعر المغنى في نطاق الأسر في الماضي، أما الآن فقد أصبح الفنانون الشعبيون يدرسونه لمن يرغب في تعلّمه.

ومن عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٧٥، دخل تراث الكا ترو الثقافي في طي النسيان، ويرجع سبب ذلك إلى حد كبير إلى عدم وجود وعي كاف، وجزئياً، إلى تعاقب الحروب. ومنذ عام ١٩٩٠، شهد الكا ترو إحياء متواضعاً، نظراً إلى أن الحكومة والمجتمع بشكل عام قد زاد إدراكهما لقيمته وأهميته. ولكن على الرغم من هذا الاهتمام المجدد، فإن بقاء الكا ترو يظل معرضا للخطر.

ويتمثل أحد العوامل في عدم وجود أماكن مكرسة لأداء هذا الفن. فالأماكن التي كانت مكرسة له في القصور الملكية لم تعد موجودة. ويصدق ذلك أيضاً على الدور الخاصة بالمجتمع المحلي في القرى. ويضاف إلى ذلك أنه على الرغم من محاولات إحياء هذا الفن، فإن معرفة أغاني الكا ترو القديمة تظل ناقصة ولا يوجد سوى عدد قليل من الأشخاص القادرين على تأليف قصائد غنائية جديدة بالطريقة التقليدية، أو على إتقان كتابة «الهان نوم» الإيديوغرافية الصعبة.

وبيّنت البحوث التي أجريت في عام ٢٠٠٨ أن من بين الفنانين الشعبيين الواحد والعشرين الذين تم

كانت أغنية «كا ترو هات تشوك هو» («أنشودة في القصر الملكي») تؤدى في عدة مناسبات احتفالية، ولم يكن يشارك فيها إلا أفضل المغنين والعازفين الذين يتم اختيارهم لأدائهم الرفيع.

فنانة التراث الشعبي نغويين تي فون تنقل غناء «الكا ترو» إلى بعض الشباب في قرية شانه تون، في مقاطعة فو كسوين التابعة لمدينة هانوي.

تسجيلهم في عام ٢٠٠٤، كان أربعة أشخاص قد وافتهم المنية وكان خمسة آخرون في حالة صحية ضعيفة بحيث يتعذر عليهم غناء الكا ترو أو تدريسه. ومن الأشخاص الذين تبقوا، كان أصغرهم في أواخر السبعينات من عمره وكان أكبرهم قد بلغ ١٠٠ سنة من العمر وقت إجراء الاستعراض. وعلى الرغم من الجهود التي يبذلها هؤلاء الفنانون الشعبيون لنقل مجموعة الكا ترو، فسوف يتم فقدان هذا التراث بأكمله خلال سنوات قليلة ما لم يحظ بالدعم اللازم وما لم تهيأ له ظروف أفضل.

ومنذ أواخر التسعينات من القرن العشرين، نُظمت سلسلة من المؤتمرات وحلقات العمل والمناقشات العلمية بشأن الكا ترو، وشارك فيها الفنانون الشعبيون وأخصائيو الموسيقى والباحثون وإداريو الشؤون الثقافية. وكان الهدف من هذه الفعاليات هو تقييم وضع شعر الكا ترو المغنّى وتعزيز قيمته ووضع خطط للبحث في هذا التراث وتوثيقه وإحيائه ونقله وصونه وزيادة الوعي به ونشره.

وبعد القرار الذي اتخذته الحكومة الفيتنامية لتقديم ملف الترشيح الخاص بغناء الكا ترو بغية إدراجه في قائمة الصون العاجل، شاركت عدة جماعات محلية طوعاً في الأنشطة التحضيرية. وقدمت المساعدة في وضع قائمة الحصر الخاصة بالتراث الثقافي للكا ترو في المواقع المحلية، في الوقت الذي قدم فيه العديد من الفنانين التقليديين ونسل بعض الأسر وثائق ومعلومات قيمة تتعلق بظهور تراث الكا ترو وبخصائصه المتميزة. كما أبدى ممارسو الكا ترو تحمسهم لدى إعادة غناء أشكال موسيقية منه بحيث تمكن المعهد الفيتنامي لعلم الموسيقى من إجراء تسجيلات سمعية وبصرية.

وأثناء إعداد ملف الترشيح، شاركت المجتمعات المحلية في المؤتمرات وحلقات العمل لتقديم آرائها،

فنان التراث الشعبي نغو ترونغ بينه، المولود في عام ١٩٢٧، في مدينة ثان هوا.

وقدمت المساعدة في تحليل واختيار العناصر ذات الأولوية من حيث احتياجها إلى الصون العاجل، واقترحت التدابير اللازمة لإحياء هذا التراث وصونه ونشره. وتعهدت المجتمعات المحلية، إدراكاً منها للوضع العاجل والتحديات القائمة، بتنفيذ خطط عمل قصيرة وطويلة الأجل لصون الكا ترو ونشره. وأخيراً قامت المجتمعات المحلية بإجراء استعراض نهائي لملف الترشيح.

وأعدت قائمة حصر لمغنّي الكا ترو في الفترة الواقعة بين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٨، مما كان له تأثير في إنشاء اثنين وعشرين نادياً لغناء الكا ترو من أجل صون هذا التراث وممارسته ونقله إلى فناني الأداء من الشباب. ويظل إحياء الكا ترو ونقله من الشواغل المستمرة. ويقوم حالياً فنانون تقليديون بتدريس هذا الغناء في دورات تمهيدية ومتخصصة في أندية غناء الكا ترو الموجودة في أربع عشرة مدينة وإقليماً. وفي قاعات الدراسة المتخصصة في تعلّم الكا ترو، يقوم ممارسو هذا الغناء بنقل ثلاثين شكلاً موسيقياً وثماني رقصات إلى المغنين الشباب.

وتُدرس في الصفوف التمهيديـــة أغاني ورقصات الكا ترو والعزف على الناي.

وسيتم نشر وتعميم تعليم الكا ترو في المدارس الثانوية وفي الجامعات في عام ٢٠١٠، وذلك عن طريق تنظيم أنشطة خارجة عن المنهج الدراسي. والهدف من ذلك هو الإلمام بهذا التراث ودراسته. وسيتم إعداد ونشر مواد خاصة بالكا ترو تناسب جميع مراحل التعليم، من المدارس الثانوية إلى الجامعات.

وثمة مشروع جار آخر يتعلق بإجراء البحوث الخاصة بالكا ترو ونشر الكتب عن هذا الموضوع. وتشمل الأنشطة المحددة في هذا المجال إنتاج كتب دراسية للتدريب تُخصص للأكاديمية الوطنية للموسيقى ولمعاهد الموسيقى في فيتنام، وترجمة ونشر ٤٠٠٠ صفحة من مواد الهان نوم المتصلة بالكا ترو، وإنتاج قرص فيديو رقمي (DVD). وسيجري استكمال البحوث التي أجريت في وقت سابق عن طريق إعداد قائمة حصر للوثائق الخاصة بالكا ترو وتصنيفها على نحو منتظم بما في ذلك التسجيلات السمعية والبصرية، وسيدوم هذا البرنامج ثلاث سنوات وسيفضي إلى إنشاء قاعدة بيانات في المعهد الفيتنامي لعلم الموسيقى.

كما تم تنظيم خمسة مهرجانات لتوفير فرص جديدة للمجتمع المحلي كي يقوم بترويج الكا ترو ونشره. وستواصل هذه المهرجانات، إذ سيقام مهرجانان وطنيان ومهرجان محلي واحد للكا ترو بالتناوب بين المناطق.

وأخيراً ستُبذل جهود في إطار برنامج سيدوم عشر سنوات، لترميم أماكن العبادة المتصلة بغناء الكا ترو. ففي الماضي، كان الأشخاص الذين يمارسون الكا ترو يجتمعون كل سنة أو في الربيع والخريف في مث ل هذه الأماكن للغناء في الاحتفالات التي كانت تنظم لمدح الأسلاف.

لقد أدرجت اللجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غير المادي غناء الكا ترو في قائمة الصون العاجل، إذ إن ملف الترشيح يفي بجميع معايير الاختيار على النحو التالي:

تعريف التراث الثقافي غير المادي	يجسد غناء الكا ترو تشكيلة من الممارسات الموسيقية والراقصة، فضلاً عن دراية ومعرفة في مجال الشعر، وهو يشكل أحد المعالم التي تحدد هوية الجماعات الفيتنامية، ويقوم بنقله اليوم الموسيقيون والمولعون بعرض هذا التقليد وتدريسه وتطويره.
دور الدول	لقد ظهر من جديد اهتمام بالكا ترو في السنوات الأخيرة مما أدى إلى إنشاء قاعدة هامة لتنمية ثقافة الكا ترو على نحو مستدام في سياق حديث، وإن يُلاحظ أن قدرة هذا العنصر على البقاء ما زالت معرضة للخطر بسبب قلة عدد الموسيقيين ذوي الكفاءات والمعارف والمهارات الكافية لأداء الكا ترو وتدريسه، ونظراً إلى قلة الموارد المالية المتاحة واللازمة لمساندة الشكل وتطويره، وتضاؤل عدد أماكن العرض التقليدية، وتسارع التطوّر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.
تدابير الصون	إن تدابير الصون المقترحة متماسكة وواسعة النطاق، وتدعمها خطة طموحة وممولة تمويلاً جيداً لصون الكا ترو، وهي خطة يُتوقع منها أن تسفر عن تأثير كبير فيما يتعلق باستدامة ممارسة غناء الكا ترو ونقله، إذ إنها تعتمد على المعارف العميقة التي لا تزال موجودة لدى الجماعات المشاركة.
مشاركة المجموعات أو المجتمعات	تم ترشيح هذا العنصر بالموافقة الحرة والمسبقة والواعية للجماعات والمجموعات والموسيقيين وأسرهم وأندية الكا ترو وبدعم من الإدارات الحكومية المعنية، وسيجري في هذا الترشيح وفي تدابير الصون المقترحة إيلاء الاحترام المناسب للممارسات والقواعد التقليدية الخاصة بمختلف الطقوس والمعتقدات المحلية والمسائل المتصلة بذلك والتي تهم الأسر.
قائمة الجرد	لقد أدرج غناء الكا ترو في قائمة حصر التراث الموسيقي وفنون الأداء الفيتنامية، التي يحتفظ بها المعهد الفيتنامي لعلم الموسيقى التابع لوزارة الثقافة والرياضة والسياحة.

مصادر الصور

1. Belarus	Rite of the Kalyady Tsars (Christmas Tsars)	© Norito Kunisue
2. China	Qiang New Year festival	© 2005, Wan Yuchuan
3. China	Traditional design and practices for building Chinese wooden arch bridges	© 2009, Ruisheng Rao © 2009, Minhui Huang © 2009, Nianzu Gao © 2009, Daoju Zheng
4. China	Traditional Li textile techniques: spinning, dyeing, weaving and embroidering	© 2005, Hainan Provincial Mass Art Center
5. France	The Cantu in paghjella: a secular and liturgical oral tradition of Corsica	© 2009, Michèle Guelfucci-Glinatsis
6. Kenya	Traditions and practices associated to the Kayas in the sacred forests of the Mijikenda	© 2007, National Museums of Kenya
7. Latvia	Suiti cultural space	© 2008, Juris Lipsnis
8. Mali	The Sanké mon: collective fishing rite of the Sanké	© Direction nationale du patrimoine culturel, Ministère de la culture du Mali
9. Mongolia	Mongol Biyelgee: Mongolian traditional folk dance	© 2008, A. Duurenjargal
10. Duurenjargal	Mongolia	Mongol Tuuli: Mongolian epic © 2008, A.
11. Naranbat	Mongolia	Traditional music of the Tsuur © 2007, B.
12. for Musicology.	Viet Nam	Ca trù singing © 2006, Vietnamese Institute Ministry of Culture, Sports and Tourism of Vietnam

جاءت إمكانية هذا المنشور بدعم من هيئة أبوظبي للثقافة والتراث

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE
5th ANNIVERSARY الذكرى الخامسة

The Sanké mon: collective fishing rite of the Sanké, Mali
© Direction nationale du patrimoine culturel, Ministère de la culture du Mali

٢٠٠٩

التراث غير المادي للبشرية

قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل

تُعد قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل طبقاً للمادة ١٧ من اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي. ويتمثل هدفها الأساسي في تعبئة الجهود المتضافرة لمختلف الجهات المعنية من أجل صون التراث الثقافي غير المادي المعرض لخطر شديد.

Designed and produced by **Baseline Arts Ltd**, Oxford, UK

UNESCO
Sector for Culture
1, rue Miollis – 75732 Paris
Cedex 15, France
Tel. : +33 1 45 68 43 95
Fax : +33 1 45 68 57 52
www.unesco.org/culture/ich

التراث غير المادي للبشرية

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

FSC Mixed Sources
Product group from well-managed forests, and other controlled sources
www.fsc.org Cert no. EUR-COC-051203
© 1996 Forest Stewardship Council